الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

كلية العلوم الاجتماعية و علم النفس

التخصص: علم النفس العيادي و الشواذ

مذكرة لنيل شهادة الماستر

أثر الأسرة المختلطة في ظهور إضطرابات نفسية لدى الطفل

إعداد الطالب:

❖ بهلول أحمد شهيد توفيق

تحت إشراف الأستاذة:

-طباس نسيمة-

السنة الجامعية:2016/2017م

الشكر

أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدني في إتمام هذا البحث العلمي في مقدمتهم الأستاذة الفاضلة طباس نسيمة التي أفادتني بتوجيهاتها و نصائحها القيمة ،إضافة إلى كل أفراد عائلة بهلول،شقري،مرلان،دونيت و كل أصدقائي شاهين،عماري،علي،ميلود،رقية وإلى كل الأساتذة الذين أشرفوا علي طيلة مساري الجامعي.

الإهداء

أهدي هذا البحث العلمي إلى روح جدتي "كوريبة طالبية"الغالية و بإذن الله ينتفع بهذا العلم ويكون في ميزان حسناتها لن أنساك أبدا ، كل خطوة نجاح أقوم بها هي بفضل الله و مجهوداتك.

شهيد

الملخص

إن الأسرة المختلطة بما تحمله من إختلاف في هيكلتها و نسقها داخل تكوينها العائلي عن الأسر الأخرى عن طريق إمتيازها بخاصية في تأثيرها على الطفل الذي يتفاعل داخلها،على هذا مكننا بحثنا بوضع الطفل من أسرة مختلطة تحت مجهر البحث العلمي و الكشف عن مدى مساهمة هذه الخاصية على التأثير في الطفل من خلال إنعكاسها في سلوكيات باثولوجية طفولية وصعوبة الإندماج الإجتماعي .

على هذا الأساس إستخلصنا أهمية الحوار و التحضير داخل الأسرة المختلطة لضبط نمو نفسي متوازن للطفل و جعل من التوريث الثقافي و الديني لكلا الوالدين لا يؤثر عليه سلبًا و تفادي الدخول في باثولوجية الطفولية وصعوبة في الإندماج الإجتماعي .

RESUME

La famille mixte porte une différence structurale et coordinateur dans sa composition familiale par rapport aux autres familles à travers une distinction dans son interaction qui a des impacts sur l'enfant qui s' interagit au sein de cette famille, Cette recherche académique nous a permis de mettre l'enfant d'une famille mixte sous le microscope de la recherche scientifique ,Afin de détecter la mesure de la contribution de cette nuance qui aura des effets sur l'enfant, reflétant dans des comportements pathologiques et une difficulté d'intégration sociale .

Sur cette base, nous avons dégagé l'importance du dialogue et de la préparation au sein de la famille mixte afin d'assurer une croissance psychologique équilibrée de l'enfant, ainsi que le transmet culturel et religieux des deux parents ne l'affectent pas négativement, aussi pour pouvoir éviter les pathologies enfantines et la difficulté d'intégration sociale chez l'enfant.

قائمة المحتويات

- كلمة شكر
- إهداء

الفصل الأول:الإطار العام للدراسة

- إشكالية البحث.....1
- فرضيات البحث.....2
- إجرائية البحث.....3
- أهمية البحث 3
- أهداف البحث.....3

الإطار النظري

الفصل الثاني:الأسرة المختلطة

- تمهيد.....4
- تعريف الزواج والأسرة.....4
- تعريف الأسرة المختلطة.....5
- أسباب ظهورها.....6
- الإنتقال والتوريت للطفل.....7
- ولادة الإختلافات.....7
- بين الماضي والاستمرارية.....8
- الحوار.....9
- التوريث في المنظور:السيكولوجي/الثقافي /التفاعلي /الهيكلي.....10-13
- حوصلة.....13

الفصل الثالث:خاصية الأسرة المختلطة في التأثير على الطفل

- تمهيد.....14
- علاقة الدين بالثقافة.....14
- التربية الدينية و الثقافية 15
- التأثير الثقافي الديني على الطفل..... 16

- التأثير العائلي على الطفل من أسرة مختلطة 18
- صعوبات الاندماج الاجتماعي عند الطفل من أسرة مختلطة.....19
- باثولوجية الطفل من أسرة مختلطة.....20-23
- حوصلة.....24

الإطار التطبيقي

الفصل الرابع:منهجية البحث أدواته و إجرائه

- تمهيد : 25
- الدراسة الإستطلاعية:.....25
- المنهج العيادي.....26
- أدوات البحث.....26
- دراسة الحالة.....27
- المقابلة العيادية.....28
- الملاحظة العيادية.....29
- إختبار رسم العائلة.....30
- إختبار فحص الهيئة العقلية.....30
- مكان إجراء الدراسة العيادية.....31
- الصعوبات التي واجهتنا أثناء البحث: 32

الفصل الخامس

- التقرير السيكولوجي للحالات 33-40
- مناقشة الفرضيات:.....41

خاتمة.....42

❖ قائمة المراجع

إشكالية البحث:

مرحلة الطفولة تعتبر القاعدة الأساسية التي يُبنى عليها الفرد في كل جوانبه المعرفية ،الفكرية،الروحية،العلمية،وبما أن الأسرة هي المحيط الأول الذي يترعرع فيه الطفل يُنميه ويقوم بإعداده وتلقينه القيم والعادات والتقاليد ،وبهذا فإن الأسرة هي العماد الرئيسي الذي يجعل من الطفل عضوا فعالا في المجتمع ويضمن توازنه النفسي الذي يرتكز عليه خلال كل مراحل نموه ويضبط التوافق النفسي للطفل من دوره يجعل نفسية الفرد سليمة.

إن تأثير الأسرة على الطفل هو من أهم موضوعات العصر الحالي فيرى بعض الباحثون أن الأسرة لها دور مركزي كونها المؤسسة التي تقدم التربية والتي تكون لها تأثير على طوال حياة الفرد،ومن هذا يمكننا جعل مسؤولية الأسرة كبيرة وعلى هذا المنطق فلا يمكن تربية الوالدين أن تكون مبنية على مجرد اجتهاد شخصي منهما أو عبارة عن تطبيق معارف بحد ذاتها خاطئة.

وعلى هذا أصبح مفروضا على كل أسرة أن تتشبع بمعارف علمية وأساليب هادفة تجعل من الطفل يتميز بتوافق وتوازن نفسي وبما أن مرحلة الطفولة لها أهمية جوهرية والتربية الأسرية تعتبر الجزء الهام الذي يضمن سيرورة النمو السليم ومن هذا فإن الطفل هو ورقة بيضاء يمكن من تربية الوالدين تجريد كل ما يريدونه ،على هذا المنطق فإن الوالدين لهم اختلافات من نواحي عديدة غير أن هذه اختلافات يمكن وضع بعض بخطوط الحمراء التي تجعل من أن تكون للطفل توريث موحد من الأب والأم،يعني بغض النظر عن اتجاهات الأم والأب أو المستوى الاجتماعي لكل منهما إلا أن مصلحة الطفل تبقى لها الأولوية في تخطي هذه الاختلافات ،وتقديم الأساس للطفل مما يضمن له معاشا نفسي خال من أي انتكاس يمكن أن يؤثر عليه خلال مراحل نموه.

والحديث على الاختلافات بين الوالدين يدفع بنا إلى بحث عن مدى هذه الاختلافات أي انه في العصر الحالي أصبحت القيود الاجتماعية والدينية تجاوزها لا يشكل طابوها وذلك راجع إلى اندماج المجتمعات من خلال العولمة ،وهذا ما أدى إلى ظهور الأسر المختلطة ،أي أصبح الفرد يمكنه الزواج مع الأخر بدون أن يكون بالضرورة من عرقه أو ينتمي إلى نفس دينه،غير إن هذا لا يجعل كل فرد يبتعد عن مقوماته أو يرفضها ولكن محاولة منه أن يكسب تعايش مبني على احترام متبادل.

وعلى هذا فالأسرة التقليدية أصبحت تفقد بعض قواعدها التي طالما كانت تقيد وتحمي الخصائص الأساسية التي تتكون منها الأسرة وذلك ضمان للابتعاد عن أي اختلال يلحق بالأسرة التي تعد الجزء الهام الذي يبني المجتمع،فمهما كان الفرد غير أنه يتمسك بغريزة فطرية التي هي توريث التربية للأطفال.وكما ذكر سابقا فالأسرة هي التي تضبط المنهاج

الذي يسير عليه الطفل،وبهذا في الأسرة المختلطة يوجد خاصية في التربية، فأي منهاج يمكن للطفل اتخاذه؟وكيف يتفاعل الطفل داخل أسرة واحدة بها تربيتين ؟فما مدى تأثير الأسرة المختلطة على الطفل؟

2 /فرضيات البحث :

لقد قمنا بصياغة فرضيات البحث على الشكل الأتي:

1/ التنشئة داخل الأسرة المختلطة من أسباب ظهور باثولوجية نفسية لدى الطفل.

2/ الأسرة المختلطة في تربيتها لها انعكاس سلبي يؤثر على الإندماج الإجتماعي عند الطفل .

3/ تحديد البحث إجرائيا:

الأسرة المختلطة:هي وجود الوالدين لهم اختلافات: ثقافية /دينية/وطنية/عرقية/أثنية.

صعوبة الإندماج:عدم القدرة على التكيف مع أي وسط (أسرة، مدرسة، مجتمع).

التربية الأسرية:تلقين الطفل مجموعة من الأسس والقواعد الأساسية كما أنها عملية دمج العناصر الثقافية في نسق الشخصية وهي عملية مستمرة.

الباثولوجية النفسية عند الأطفال : هي مظهر من مظاهر الاضطراب النفسي عند الأطفال والمراهقين. اضطراب التحدي المعارض وقصور الإنتباه وفرط الحركة والاضطراب النمائي واسع الإنتشار عبارة عن أمثلة للباثولوجية النفسية عند الأطفال .(اريك جي الهريس، راسيل A. باركلي، علم النفس الطفل 2003-802 صفحة)

4/أهمية البحث:

إن الغموض الذي يتضمنه موضوعنا جعل من بحتنا هام بما فيه من تفسيرات علمية توضح على العديد من النواحي،كما أنه من خلال هذا البحث سنتمكن من وضع إطار نظري يكون منهاج وقائي يساعد فئة الأسرة المختلطة من فهم وتفادي بعض الممارسات التي قد تكون لها أثر سلبي على الطفل خاصة من الناحية النفسية وفي تكوين شخصيته وبما أن مرحلة الطفولة مهمة جدا وحساسة في تشكيل الطفل نموه النفسي السليم فهذا البحث المبدئي يمكننا من جمع دلائل علمية واضحة يمكنها أن تيسر طريق وتوضح التربية السليمة للأطفال من أسر مختلطة إضافة إلى أن هذا البحث بمثابة المفتاح العلمي في هذا الموضوع حيث يمكن التوسع فيه أكثر من خلال دراسات التي تؤخذ بحتنا كمدخل.

5/ أهداف البحث:

الهدف الأساسي لبحتنا هو فك الغموض على هذا الموضوع ،ومحاولة الكشف على حقيقة انعكاس الأسرة المختلطة من خلال خاصية التربية التي تمتاز بها في ظهور الباثولوجية النفسية و صعوبات في الإندماج الإجتماعي لدى الطفل.

- إلقاء الضوء على المعيقات التي تؤثر على التوازن النفسي لدى الطفل من أسرة مختلطة.

تمهيد

تعد الأسرة البنية الرئيسية لبناء المجتمع الإنساني الذي يتوقف صلاحه أو فساده على ما تملك هذه الأسرة من مقومات أخلاقية وعند النظر إلى الأسرة فنجدها تتكون من ثلاثة عناصر أساسية تتمثل في الأب الأم والأبناء وبناء على تفاعل هذه العناصر مع بعضها البعض. يمكن الحكم على مدى التناغم وعدم التناغم الأسري ،وفي محاولة منا للتعريف عن الأسرة المختلطة وكل جوانب سيرورتها وتكوينها وضعنا هذا الفصل لفك الغموض أكثر على أسباب ظهور هذه الأسرة وكيفية انتقال التوريث للطفل وظهور الإختلافات بها وأيضا التداخل بين الماضي والإستمرارية كذلك الحوار والتوريث من المنظور السيكولوجي الثقافي التفاعلي الهيكلي كان صعب علينا إيجاد التنظير وذلك لقلة البحوث فيه غير أننا جمعنا الكثير من الإختصاصات العلمية وذلك لتفسير أكثر وتوضيح عام حول الأسرة المختلطة ،وعلى هذا وضعنا الضوء على الخصوصية التي تتميز بها هذه الأسرة.

1 تعريف الزواج:

لغة:هو الارتباط، الاقتران،أي الارتباط جمع بعد أن كان مفصلين.

اصطلاحا: هو الاتفاق بين الرجل والمرأة على الارتباط لهدف إنشاء أسرة.

2تعريف الأسرة :

"حسب معجم علم الاجتماع فهو يعرف الأسرة على أنها جماعة من الإفراد تربطهم روابط ناتجة من صلات الزواج والدم والتبني وهذه الجماعة تعيش في بيت واحد تربط أعضائه علاقة إجتماعية متماسكة أساسها المصالح والأهداف المشتركة بين هؤلاء الأعضاء "

حسب أوجست كانت" الأسرة هي الخلية الأولى في جسم المجتمع وهي النقطة التي يبدأ فيها التطور "

غير أن التعريف الشامل هو نجده في كتاب "التنظيم الإجتماعي " إنها جماعة إجتماعية لها مكان إقامة مشترك وتتميز بالتعاون الإقتصادي بين أفرادها ولها وظيفة تكاثرية بين اثنين من أعضائها.

أما تعريف الأسرة من الجانب العلمي لعلم النفس :

Deux processus par les quels chacune s'inscrit et construit son psychisme dans le modèle systématique des relations intra familiales qu'elle soit nucléaire ou élargie

La parentalité se construit en 3 are :

1l’exercice (les droits et devoirs des parents dans la société)
2l’expérience (l’affectif et l’imaginaire)
2la pratique (la prise en charge matériel)
Le sentiment de filiation m’ait dans le projet parental, qui s’inscrit dans une perspective trangénérationnele.
Les processus sont parfois (fragiles) (difficultés sociales psychologique présence de handicap) en appréhender des limites est nécessaire pour élaborer une relation d’accompagnement efficace pour le devenir de l’enfant (la famille est élément naturel) est fondamental e la société (07\01\2004 p .méaieu p3 débat national sur l’venir de l’école)

3/تعريف الأسرة المختلطة:

المختلطة ،متعددة الثقافات ،متنوعة ،متعددة الأديان،ذات بعد ثقافي كل هذه المصطلحات يمكنها أن تسمى بها الأسرة المختلطة غير أن الإسم الذي يتفق عليه الجميع هو (الأسرة المختلطة)فإن الجانب الأنتبولوجي والسيكولوجي وحتى في علم النفس فكثير من مؤلفاتهم تعتمد على هذا المصطلح .
والمعنى من أسرة مختلطة هو أسرة تتكون من زوج وزوجة في علاقة وهم من ثقافات مختلفة أو لغة أو دين أوأصل .

1995 "ص les couples mixtes29 في كتابه(gabrielle varro) ونجد تعريف:

[مصطلح مختلطة هو يعني زواج بين محلية او محلي مع غريب عن البلد]

ونجد [bensimon et lautman] p22 1999verschelden تعريف

[الأسرة مختلطة وهي تلك الرابطة بين اشخاص لهم اختلاف في الدين اللون الجنسية والأصل]

الكلمة مختلطة = mixte هي لاتينية [mixtus] تعني الاختلاط ،المزج.

في الجانب السوسيولوجي الأسرة المختلطة هي:

[هي وضعية تعايش بين أفراد لهم خصائص اجتماعية مختلفة]

حسب قاموس علم الاجتماع aknoun et ansart 1999

4 / أسباب ظهور الأسرة المختلطة :

في محاولة لتفسير ظاهرة التي أصبحت موجودة غير أنها متزايدة قام الكثير من العلماء ببحوث التي أدت بظهور العديد من النظريات محاولة في جعل الأسباب معروفة وهناك 4 اتجاهات هي:

ا النظرية التبادل التعويض:[théorie de l'échange compensatoires].

وتعمل على فكرة أن الزواج هو نظام تبادل أي أن كل من الزوج والزوجة يكون له شيء من الآخر

ب النظرية التصورية التمثلية:[la perspective assimilationniste]

وتحلل هذه النظرية الزواج المختلطة على أساس دليل للاندماج في مجتمع غريب وينظر على أنه درجة من التمثيل (assimilation)

ج الرابطات بين مختلف الثقافات كمخبر اجتماعي les union interculturelles comme labo social

هذه النظرية تضع فرضية أن هذه الأسر المختلطة تعكس العلاقات بين المجتمعين مختلفين على شكل جزء من العلاقة الموجودة بين مجتمع وأخر بحيث يوجد بينهما اختلاف في الثقافة دين ولغة غير أن هذه الأسر تجسد غلى انه رغم هذا هناك علاقة

د النظرية التي تضع البنية الاجتماعية تحت التحليل: أي أن هذه النظرية تضع فرضية انه ظهور هذه الأسر هو نتيجة إلى تخمر ثقافي سببه الحراك الدولي .

إضافة إلى هذه النظريات الأساسية هناك بعض الفرضيات أخرى وضعها بعض الباحثين في المجال وهي كالأتي:

1 حسب barbara في"p2 section prédesposition ou defis

هو أنه يوجد فرضيتين تفسر هذه الأسر المختلطة:

سواء كانت علاقة عادية (تعمل في العمل أو الخ)

سواء كان هذا الزواج بحد ذاته تحدي على الوسط الاجتماعي

2 هناك أيضا من يضع هذا الزواج بان الفرد في ذاته يريد ما هو مختلف وبهذا ما أدى إلى ظهور الأسرة المختلطة (vrscheden p 47)

5/ التوريث للطفل:

كما هو معروف لا يوجد فرق بين أسرة مختلطة وأخرى لا ،فكلاهما له مشروع تكوين عائلة بحيث رغبة في الإنجاب ،عير أن الأسرة المختلطة لها خاصيتها .فولادة طفل داخل الأسرة يطرح عديد من التساؤلات عن ما سوف نورث لهذا الطفل :اسم، جنسية ،معتقدات، تقاليد، ثقافة ،كيف يتعامل وكيف يكون وهذا ما يجعل الحساسية في الأسر تظهر بسبب الخلافات والتباعد في التفكير بين الزوجين ،صحيح على أن هذه الاختلافات كانت من البداية ظاهرة غير انه بوجود طفل فالتعبير عنها يكون مختلفا من كلا الطرفين ،فقد تزيد من الحوار الذي يصبح أكثر حدة من سابقه أين لم يكن يوجد الطفل .فالزوج يريد أن يورث جزء منه إلى طفل والزوجة لها نفس الرغبة فكل منهما يريد أن يبني شخصية طفل استنادا على الرمزية التاريخية والدينية والثقافية الخاصة به ،وهنا يصبح الاختلاف حقيقة ظاهرة ،وعلى هذا تصبح العلاقة بين الزوج والزوجة علاقة تفاوضية (puzenat 2008 p120)

كمرحلة أولية وعلى هذا ينتهي التفاوض بضع أهمية ل 3 أنظمة التي يجب وضعها أثناء توريث الطفل وهي أنظمة إجتماعية تحكم المجتمع كمرحلة ثانية :

ا الأنظمة الثقافية (culturalisme)

ب الأنظمة البنيوية (structuralisme)

ح الأنظمة التأثرية (l'interactionnisme)

وكمرحلة ثالثة يبقى التفاوض له خاصية وهي حول الاسم والدين وهذا ما يؤخذ طابع أكثر حده خاصة بتنقل الحوار بين كل من العائلتين للزوج والزوجة،مما يجعل من التفاوض يبقى في مرحلة من الضغط . وهذا ما يجعل من الاختلاف تشكل صعوبة

6/ ولادة الاختلافات :

عند زيادة طفل فكل العائلة تتقدم للتعرف عليه وما يفرح الوالدين هو كلمة :[انه يشبهك] أي أن هذا ولد هو جزء منك هذه العبارة تعطي في الزوج أو الزوجة لا شعوريا راحة نفسية والرابط في هذا التوريث الذي جاء به الطفل،غير إن الأسرة المختلطة تختلف ولها خاصيتها وتستعمل(barbara p 137 1985) بمصطلح جديد الذي هو (الفرق الإضافي)أي (supplément de différence)

محاولة شرح أن المولود من أسرة مختلطة يأتي بفروق أخرى قد تكون مجهولة من الزوج أو الزوجة وبهذا حسب (2001.budry ciprut liechti camelo)

فالطفل سوف يجلب اختلاف ثالث إضافة إلى إختلافات بين الأب والأم يمكن الإستدلال بمقولة من طرف شخص من أسرة مختلطة "عند الحديث عني أقول أني أخذت ثقافة أمي وثقافة أبي غير أن الحقيقة ثقافتي لا تتكون ب50 بالمائة لأمي و50بالمئة لأبي "

(L'enfant adulte d'une famille biculturelle p21)

وبما أن دراستنا هنا تتمثل في دراسة الطفل فعلى هذا الأساس فإن الطفل في هذه المرحلة هو تابع الى والديه وليس مؤهلا لإعطاء رأيه غير أنه هناك خاصية لأن هذا الطفل هو أمام تأثيرين من جهة الأم وجهة أخرى الأب فبهذا فإن الطفل سيتأثر بثقافة واحدة على أخر وبدين أحد الوالدين على الآخر ،وعلى حسب التربية المقدمة له ،ومن هنا يمكن الأخد بعين الإعتبار طفولة هذا المولود ولأكثر تفصيل أي أن الطفل بحد ذاته ولادته أدت إلى اختلاف (هذه الدراسات لا يمكن تعميمها غير أن لها نتائج تؤكد أن أغلبية الأسر المختلطة تمر بهذه المراحل عند ولادة الطفل وكل أسرة ولها خصوصية)

7 /بين الماضي والإستمرارية :على حسب (singly2010) للأسرة وظيفة شاملة وعامة في كل الدول ألا وهي عملية تنسيقية للنظام الإجتماعي وعلى هذا يمكننا تصنيف وظيفة الأسرة هي التي تضمن الإستمرارية للوجود،ومن الجهة النفسية فإن الأسرة هي الإطار الذي يحمي الفرد من الإنقراض ،والوسيلة التي تضمن الإستمرارية وتؤكده هي التوريث من الأولياء إلى الأطفال.

وحسب(1997) hervieu leger

(la motion de transmission embrasse l'ensemble des processus par les quels un groupe humain assure sa continuité dans le temps à traverse la succession des génération p131)

حسب(dàmore 2010) على هذا فإن الزوجين وعند تحولهم إلى أولياء يعودون إلى إنتماءاتهم الشخصية الثقافية والدينية إلى معاشهم العائلي وإعادة تربية كما تربوا عند أوليائهم ،والأسرة المختلطة كل جزء من كلا الطرفين يحاول أن يورث تربية والديه إلى أطفاله .

"التحدي في الأزواج متعددة الثقافات يمكن في التوريث الثقافي والعاطفي الذي عاشه كلا الطرفين أثناء طفولتهم" وإذا اعتمدنا على هذا المنطق فإن الإستمرارية الإجتماعية سيفصل فيها الطفل هو وطبيعة علاقته مع كل من الطرفين ،في كتاب <les couples mixtes (vano ra 1995)>

يضع فكرة أن في الأسرة المختلطة كل طرف له رغبة كبيرة في تشريف عاداته وتقاليده التي نوعا ما أهملها بتعلقه بفرد من خارج ثقافته أو أصله أو دينه ولهذا يجب عليه إظهار أكثر لعائلته انه مازال متمسكا بأصوله.

8/ الحوار : إن الإختلافات التي تظهر أتناء التوريث للطفل ،تجعل من الزوج والزوجة إلى وضع خلية للحوار حول ما يفرقهم وما يجمعهم ، كل طرف واجب عليه احترام وتقبل ثقافة الآخر وعاداته ودينه والإبتعاد عن الدخول في المواضيع الحساسة التي قد يقع فيها الطرفين في صراع . وهنا وضع بعض العلماء فرضية أن هذا ما قد يسمح بالتنازل عن بعض الحدود الشخصية (singly 2010 p 105)

وعلى هذا فتوريث الهوية للطفل يرتكز عن طريقة الحوار والتفاوض من طرف الأولياء ولهذا يجب أن تكون استمرارية زمنية للأولياء من الماضي إلى التعبير عن الرغبة في الاستمرارية من الطرفين وذلك يكون في وضع الأولوية للطفل و الأخد مستقبله فوق كل الإعتبار.

من هذا المنطق "التوريث الثقافي يرتكز على ضغط بين البحث على التغيير والإستمرارية رغبة في عدم فقدان الإنجازات المعرفة والعلاقات والأصول لماضي إلى تطور والتركيز على الحاضر الآن ومستقبل "

(changkakoti,n gremion,met hutter v,2009 .p 19)

9/التفسير من المنظور السوسيولوجي :

كل أسرة ولها خصوصيتها وهذا أيضا ينطبق على الأسرة المختلطة ،ولملاحظة المنطق البنيوي الذي يقوم عليه التفاوض بين الأولياء في الاختبار ووضع الاعتبار للرغبة في التوريث التي هي ناجمة من كلا الطرفين ، فكل فرد له خاصيته وخصوصيته وعلى هذا سلطنا الضوء على 3 تصورات يمكنها أن تترجم منطق التوريث لكل طرف من الأسرة (أب،أم).وتأتي هذه التصورات على الشكل الأتي :

أ -التصورات الثقافية:

إن طبيعة الفرد تجعله يدخل الثقافة عن طريق السيرورة الإجتماعية وعلى هذا الثقافة هي التي تعرف سلوك كل فرد (d.stoeckkin 2011,sociologie de l'enfance)

وفي التصور نجد مفهوم الخلقة (la notion d'habitus) الذي أتى به (bourdieu) "وهو مجموعة من الأحكام المستدامة المكتسبة خلال الحياة والتي توجه تصرفات الأفراد (lahayé pourtois et desnet 2007,p40)"

وهذا يعني أن التوريث من الأولياء إلى الأطفال أساس التنشئة الاجتماعية الأولية وكلا الطرفين يعني من الأم والأب في الأسرة المختلطة كل وله تنشئة إجتماعية أولية مختلفة ، وعلى هذا فكل طرف سوف يضع معاييره الاجتماعية الشخصية التي تضم الممنوعات والعقيدة وأسس تربوية محاولا توريثها إلى طفل كما لو كان جزء من سيرورة تسلسلية هدفها توريث هذه المعايير للطفل ،في كتاب (lahay pourtois et desmet 2007 transmette) نجد نظرية (la transmission socioculturelle de l'agent) التي تعتمد على المنطق الثقافي في شرح التوريث فتصف الأسرة كالموقع الذي يتميز بالتوريث الثقافي ، فالأسر تضع مجموعة من القيم لكل أعضائها وذلك لضمان وحدتها واستمراريتها وعلى هذا تضيف الأسرة بعض الطقوس والممارسات التي تورثها للأجيال القادمة ،غير إن هذه الوظيفة بدأت تفقدها الأسرة لأنها لم تكن تعطي أهمية لكل فرد بل كانت تسلطية ، وعلى هذا الأسرة المختلطة حسب هذا التصور الإزدواجية الثقافية تجعل الطفل أمام مشكل ألا وهو كيف يفسر نظام يتكون من اتجاهين مختلفين وهذا ما سيظهر أن كل موضوع ثقافي إلا وأنه سيكون موضوع للنقاش من طرف الأولياء .

ب -التصورات التفاعلية:

هذا التصور التفاعلي يفسر أن الفرد يتفاعل مع الوضعية التي هي أمامه عن طريق جزء من ثقافته الموروثة ، أي يعتمد على العناصر الثقافية الأساسية (مواقف ،المعايير) التي تبدو مناسبة مع الوضعية القائمة أمامه ، وبالتالي ففي الواقع يضع بناء رمزي الذي يعتمد عليه وجود الفرد بحد ذاته (d.stoechlin 2001)

وعلى هذا فان الأولياء في أسرة مختلطة حيث يكونون أمام وضعية فإنهم يتفاعلون كل بعودته إلى توريثه الخاص وإعادته وذلك لأنه بحد عاداته وتقاليده الحل الأمثل أمام هذه الوضعية ،غير أن هناك كل طرف من الزوجين سيقوم ببعض التعديل وتغيير ما كان قد أورثه لكي يورثه لطفله حسب نظريته (theorie lahaye ,desnet ,pourtois 2007) socioculturelle de l'acteur)

على هذا أساس التفاعلي يمكن هنا ملاحظة أن الفرد له حرية أكثر في التلاعب وإعادة النظر في التوريث الذي يجب تقديمه ،وهنا نجد أن هذا التصور لم ينظر إلى الفرد على أنه إلا جزء فاعل ثقافي بل قام بمراعاة تجاربه الشخصية التي أدت إلى تعديل والتفاعل مع موروثة على حسب الوضعية التي يعيشها(2003 p 124 berkaid guenaoui)

ج -التصور البنيوي :

حسب هذه المقاربة الفرد يقوم بإدخال الثقافة التي هي نتيجة عن الهيمنة والقوة الصادرة من البنية الاجتماعية.وهذه الهيمنة هي حاسمة،فحسب نظرية (kellenhals widmen levy 2004) توجد 5 أنماط من الحياة الزوجية ،هذه النظرية تصب للإجابة عن كيفية التفاوض داخل أسرة مختلطة في أخد القرارات حول التوريث للطفل ،وعلى هذا فإن الإختلافات الموجودة داخل هذه الأسرة تؤدي على ظهور 5 أنماط ،والتي تتمثل في ركائز أساسية للعمل بها :

1 وضع الحدود:أن كل طرف لا يمكنه أن يتدخل في محيطه ألتوريثي للأخر كما انه لا يمكنه أن يعارض

2 ترتيب الأولويات للأهداف المسطرة :أي أخد بعين الإعتبار الأشياء التي لها أهمية للطفل وعلى حياته المستقبلية وتصنيف ما يجب تقديمه له من توريث حسب ضرورة مصلحته

3 النمط التنظيمي التنسيقي: يمكن في كل طرف بوضع إستراتيجية التي تمكنه من التوريث للطفل بموافقة الطرف الأخر

4 التنسيق العملي:وهذا يمكن في التفاوض الإيجابي لهدف واحد يصب في مصلحة الطفل

5 النمط التنظيمي للجماعة:الذي يمكنه من وضع كيف تكون هذه الهيمنة للبنية الإجتماعية داخل الأسرة المختلطة.

وعلى هذا يجب الأخذ بعين الاعتبار أن كل أسرة مختلطة ولها خاصيتها من حيث النظام الذي تسير عليه بحيث يوجد 4 أنظمة :

*النظام المهيمن (système hiérarchique) : أي أن كل القرارات تأخذ من طرف واحد مهيمن

*النظام الموازي (système cartellaire): أي أن القرارات تأخذ حسب كل فرد ومجاله فالأسرة

* النظام الموحد (système synarchique) : أي أن القرارات تأخذ إلا بالتشاور بين كل الأطراف

*النظام المقرر (système décionnel): أين نجد أن في هذا النظام الأسري يمتاز بالتغيير في طريقة الحوار على حسب الموضوع (killerhals widmer ,levy 2004 p65)

10 / محتوى التوريث:

على حسب الكثير من العلماء فإن التوريث للطفل يتكون من محتواه من عدة عناصر يمكنها أن تأخذ مصطلح علامات الهوية (marques identitaires) على حسب (le gall 2003 puzenat 2008 philippe 2008) أو مصطلح أخر الذي هو مرجعيات الهوية (référents identitaire) (cassan ,2008) . على الرغم من الاختلافات بين المصطلحات إلى أن هذه العناصر هي أساسية والتي تتمثل في اللغة الدين التفافة والتربية أو حتى الممارسات من الأكل وكيفية اللباس .

وهنا الأسرة المختلطة اختيار محتوى توريث من ثقافة طرف على الأخر سيخلق صراع غير أنه هنا طريقة الحوار والتفاوض بين الطرفين تخلق فارقا كبير وتعتبر تلك المرحلة مكملة تصنيف محتوى التوريث من اللغة ثقافة دين الخ ... إلى هنا نجد مشكل الذي هو مستقبل الطفل لهذا يمكن أن الاختلاف لا يؤثر على مستقبل الطفل ويُشكل له عائق في الإندماج الأسري ، عير أن العنصر الذي يظهر بخصوصيته وحدوده من المحتوى التوريث ألا وهو الدين الذي يعتبر من المكونات الرئيسية من محتوى التوريث ،غير أنه هنا لم نجد الكثير من الأعمال غير أننا حاولنا لجمع بعض المقالات التي تعتبر إلا جزء غير معمق من الأبحاث حول هذا الموضوع وذلك بحساسية الموضوع لأنه يمس بالخصوصية الشخصية والأسرية وحتى العامة لمجتمع ما .

وفي هذا العنصر نجد le Gall 2003 الذي تحدث على الدين ومحاولة الطرفين من أسرة مختلطة في توريثه لطفلهم غير أنه وصف أن هذا مستحيل لأنه لا يمكن أن يأخذ بدينين مختلفين

إضافة إلى أبحاث (cassan 2008 p 58) التي أظهرت طريقتين لتوريث الدين في أسرة مختلطة :

ا **طريقة المؤجلة (le mode différé):** وهذه الطريقة تنبثق من الحوار بين الطرفين وتكمن في ترك الطفل حين يصبح مؤهلا أن يقرر بنفسه ويختار ما يراه مناسبا له والأولياء أثناء تربيته لا يعطوه أهمية كبيرة لاختياره الدين أي يكون بدون ضغط (ص.54)

2 الطريقة التقليدية : هنا توجد رغبة كبيرة للوالدين في إرساخ الدين الذي يؤمنون به في حياة الطفل .

إضافة إلى أعمال(lévy 2007) حول هذا الموضوع والذي أظهر واقع الأسر المختلطة وحساسية التوريث الديني ،حيت وجد أنه يوجد أولياء يقومون بتربية أبنائهم على إيمان مفتوح وليس طائفي مما يسمح للطفل أن يكون له حرية اختيار (ص 145) وأيضا من جهة أخرى يوجد أولياء يعتمدون على تربية دينية منذ البداية غير أن هذه التربية الدينية تكون

لها علاقة بالدين الغالب على المجتمع المعاش فيه وهنا يكون طرف مسيطر من الأولياء أي له الأولوية، وعلى هذه الأبحاث (ص 145)وجد lévy الطفل الذي تكون له حرية في الاختيار سيجد صعوبات أكبر سيكون أمام موقف اختيار مالا يختار هل يرضى أم أو يرضى أب (ص145)

غير أن دراسات تظهر عدم وجود خلل في هذه الأسر خاصة إذا إعتنق أحد طرفين دين الآخر وهذا ما يحدث في أغلبية هذه العلاقة بنظر هذه الدراسات (le Gall 2003) ودين الأب هو اغلب ما يكون محتوى التوريث.

وتشير غالبية الأمهات يتبعون دين الأب وتشير دراسات varro 1995 معظم أطفال من أسرة مختلطة لا يعتنقون دين وذلك راجع إلى أن الأسر المختلطة لا تقدم أي تطبيق ديني في الأسرة .

على هذا يمكننا ملاحظة قلة الإطار النظري حول الموضوع مما ذفعنا إلى دمج العديد من الإختصاصات العلمية، على ذكر هذه الدراسات السابقة كل وله منظور الذي اعتمد عليه وهذا يمكننا من أخذ بدراسة عامة غيرأن كل أسرة مختلطة ولها خصوصيتها.

* حوصلة الفصل *

هذا الشرح المفصل والعميق الذي ارتكز على دراسات علمية وبحوث أكاديمية يمكن الإستنتاج أن الأسرة المختلطة تحمل الكثير من الخصوصية في تكوينها وأثناء مراحلها كما أن الطفل من الأسرة المختلطة له بيئة لا تتشابه مع ما هو عادي ، فهذا الفصل قد قدم لنا الحجر الأساسي والعماد الذي تبنى عليه دراستنا .

تمهيد

الطفل صفحة بيضاء والأسرة هي البيئة الأولية الأساسية في تلقيه الأسس والقواعد التي تؤثر على شخصيته وتزاوله طوال حياته ، وبما أن الأسرة المختلطة تتماثل ببعض التعديلات في نسقها حاولنا وضع الفروع التالية لتوضيح خاصيتها :

تعريف الدين والثقافة .

علاقة الدين والثقافة .

التربية الدينية والثقافية.
تأثير الثقافة والدين على الطفل .
تأثير العائلي على الطفل من أسرة مختلطة .
باثولوجية الطفل من أسرة مختلطة .
صعوبات الإندماج الإجتماعي عند الطفل من أسرة مختلطة.

1 -1 تعريف الدين والثقافة:

الدين: الطاعة معناه:الحكم والقاضي والقهار والانقياد (لغتا)
الدين هو (اعتقاد قداسة الذات ومجموعة من السلوك الذي يدل على الخضوع لتلك الذات ذلا وحبا ورغبة ورهبة).
أما من جهة علماء علم النفس فنجد:

(sbastie)"الذي أسس نظرية أن العقيدة الدينية هي تظهر على أساس عوامل نفسية ،فالشعور التناقضي بين الأحاسيس الواردة والتدين يولد من هذا الصراع " أي أن الدين إلا اعتراف بالتبعية المطلقة والانقياد في سفينة الحياة حسب تعبيره(في كتابه فلسفة الدين).

الثقافة : لها معاني كثيرة فهي لغتا : لها معنى أسرع في اخذ شيء وأسرع إدراكه وأيضا بمعنى أذب وربى وعلم .
اصطلاحا: هي جميع ما يكتسبه الفرد من صنوف المعرفة النظرية والخبرة العلمية خلال حياته وتحدد بذلك طريقة تفكيره ومواقفه من الحياة والمجتمع والدين والقيم.

1- 2علاقة الدين والثقافة :

إن العلاقة بين الدين و الثقافة يمكن أن نحصرها في نظرية الانجليزي المعروف توماس ألبرت (1888 .1965) الذي لخصها في كتابه (ملاحظات نحو تعريف الثقافة) الصادر عام 1948 حيث حاول وصف النظرية على مستوى العمل من الناحيتين المعرفية

والمنهجية حيث (أوضحت انه من خطا فصل الدين عن الثقافة أو مطابقة له) ثم الفكرة التي تنظر إلى الثقافة بوصفها بديلا أو أشمل من الدين التي جاء بها ماتيو ارنولد . ثم جاءت فكرة رونان التي نظرت إلى الثقافة أنها هي الدين الأكمل ، ثم النظرة إلى الثقافة في حاجتها إلى الدين في ضوء أن الثقافة الحقة لا تستغني عن بعض الأخلاقية وهي فكرة دوللو (ملاحظات نحو تعريف الثقافة 2001 ص 43)

بين الثقافة والدين أكثر من علاقة وهنا وجهين أساسيين من تلك العلاقة لأهميتها في مضمار تحديد معنى الثقافة وتحديد نظام انشغالها يمثل الدين كما أن الدين اكتسب ثقافة من واقع كونه يعبر عن رؤية العالم للطبيعة والوجود والإنسان ، الإضافة أن الدين هو عامل من العوامل الأساسية في تعبئة الثقافة ،وعلى هذا الأساس ، الثقافة والدين هم في علاقة تكاملية فالثقافة تحوي الدين والدين هو جزء من الثقافة .

2/التربية الدينية والثقافية للطفل داخل الأسرة :

إن البيئة الأولية التي يحتك بها الطفل إلا وهي المحيط الأسري فهي العنصر الأساسي الذي يبني الطفل ،بما أنها الممثل الحاسم الذي يؤثر على الطفل خاصة في مرحلة تعتبر قاعدية قد تؤثر على حياة الطفل بأكملها ،كما أن الأسرة هي التي تؤهل الطفل لإكتساب نموه الإجتماعي وأيضا تكوين شخصيته وذلك بتفاعله مع أفراد هذه الأسرة التي هي الوعاء الثقافي الأولي الذي يشكل حياة الفرد لأن الطفل يكتسب العادات ،التقاليد ، اللغة وأساليب التفكير ومن هذا المنطق وظائف الأسرة كثيرة وهامة غير أننا سنركز على الوظيفة الدينية والأخلاقية والوظيفة الثقافية وذلك لأهمية تعريف بهذه العناصر التي يمكنها أن نفسر منطلق موضوعنا :

2 -1الوظيفة الدينية والأخلاقية:

تقوم الأسرة بتوجيه وإرشاد أبنائها دينيا ويكون ذلك بالتعاون مع دور العباد وتأخذ مهمة التثقيف الديني على عاتقها ويعتبر من أهم الوظائف التي تقوم بها الأسرة قديما وحديثا فالأسرة هي المناخ الأول والملائم لإشباع حاجات الفرد من القيم الدينية والتعاليم ويتم ذلك في إطار التنشئة الاجتماعية فيتعلم الطفل الصغير عن والديه والمحيطين به حب الفضائل ونبد الرذائل وأداة الصلاة والفرائض عن طريق العاطفة الدينية بمعنى أن الأسرة هي المكان الأول الذي يقوم بغرس العاطفة الدينية وهذا لا يتوفر إلا بوجود أسرة التي تتمتع بالدين والقدرة على التربية وتنشئة الأبناء (معد خليل عمر 1994 ص 19)

" الأسرة هي مدرسة للإحترام والتبادل " (دوركايم) وعلى يجب زرع التعاون والإشتراك في المجهودات وعدم إهمال غرس الأصول الأخلاقية والاجتماعية كالشرف الأمانة الصدق والاحترام (مصطفى الخشاب 1985 ص61)

2-2الوظيفة الثقافية :

تقوم الوظيفة الثقافية بالاتصال بين الآباء والأبناء ذلك من أجل تعليم السلوك أو تقويمه أو تغييره حسب الثقافة المنتشرة داخل الأسرة قصد إعداد الأبناء لمواجهة مواقف المجتمع المختلفة كما تلعب الثقافة الأسرية في المجتمع دورا كبيرا في تحديد المستوى وطبيعة علاقتها الاجتماعية الخارجية (سعيد حسن العزة 2000 ص 33)

تعتبر الوظيفة الثقافية أشمل من الوظيفة التربوية التعليمية حيث يكتسب من الفرد الكثير من المعارف و التجارب كما تغرس في الطفل القيم الدينية والروحية التي بدورها تؤدي إلى استمرارية الكائن البشري والتي تلعب دورا أساسيا في تشكيل وتكوين الشخصية الإنسانية (احمد محمد النعموري 1994 ص114)

وعلى هذا أهمية الدين كبيرة في حياة الطفل فهي تؤثر عليه كما أنها قد تمنهج مساره وتكون شخصيته و الدين هو عنصر أساسي يومي مستمر أي يكون إقدام الطفل ويتحكم فيه من نواحي تصرفه رغباته وسلوكه ، وعلى هذا فلا يمكن حذف هذا العنصر الفعال من أثره في النمو النفسي للطفل وأيضا على معاشه النفسي .كما أن الرابطة بين الدين والنمو النفسي هو متكامل غير أن هذا له صلة بعلاقة الوالدين ونظرتهم للدين وأهميته في حياتهم الأسرية لهذا فان علم النفس ينظر إلى كل حالة في فردانيتها غير أن هذا العنصر له علاقة مع موضوعنا المدروس .ولهذا أردنا تأكيد أن الدين يؤثر على الحياة النفسية للطفل فإذا كان الدين مزدوج داخل أسرة فهنا نحاول أن نجيب على هذه الإشكالية في عنصرنا الثالث من الإطار النظري .

3 /تأثير الثقافة في النمو النفسي :

إن الباحثين في مجال علم النفس النمو الثقافي اظهروا كثير من الدراسات التي تمكننا من فهم العلاقات الأساسية بين الثقافة والنمو النفسي ،التي كانت تعمد على تحليل من الثقافات ومراعاة أهميته ثم إلى محاولة لمعرفة نوع العلاقة بين الثقافة والنمو النفسي ، فالثقافة هي ليست إلا متغير مستقل كما يعلن عنها وإنما يرى الباحثون في مجال الدين يعلنون أن الثقافة هي أساسية يجب مراعاتها في ما قبل السلوك وذلك حتى ولو كان الأفراد يقومون بالتوريث (1986 suph et haikness)(la niche développementale)

وهو وضع نظام يتكون من 3 من العناصر:

1 التأثير من السياق العام الجغرافيا الطبيعة مستوى اجتماعي اقتصادي

2 التأثير من خلال أفعال الراشدين والبيئة الأسرية والبيئة الاجتماعية على النمو النفسي للطفل (الممارسات التعليمية التربوية من طرف الأولياء)

3جميع العناصر الثقافية والنفسية وكل ما يؤثر على النمو النفسي (ذكاء)

وعلى حسب bruner 2000 (الطفل يسبح فالثقافة كسمكة) وذكر أن الطفل يساهم في اكتساب ثقافته إلا أن هذا لا يكون إلا بمراعاة التربية التي يكتسبها الطفل مثل عن طريق إكتساب الأفعال والنصوص الثقافية وهذا يكون بالتفاوض بين طفل الذي ينمو وفرد آخر (الدين)(colette sabatier contribution de psychologie culturelle a la modelisation 2014 p 261 237)

4/أهمية الثقافة في النمو النفسي للطفل :

إن التنشئة الاجتماعية هي العملية البدائية الأولية في الحياة . والتي يتم من خلالها تعلم القواعد والأنماط السلوكية الذين يكونون من طرف الثقافة على حسب عاداتها الاجتماعية والقيم والمعتقدات المتوقعة، تشير التنشئة الاجتماعية إلى آلية التي من خلالها يتعلم الفرد قواعد الثقافة.

العملية التي من خلالها يتعلم الأطفال ويكتسب حسن الخلق للثقافة (l'enculturation) وهنا الفرق بين التنشئة الاجتماعية ،هنا الأهمية موضوعة على نتائج التنشئة الاجتماعية يعني حول الانعكاسات النفسية الشخصية للثقافة التي هي في نمو وتطور.

هذه العمليات التي تبدأ منذ الولادة وتستمر حتى اليوم الأخير من الحياة فعند الولادة الأطفال لهم قدرة على التفريق كل الظواهر اللغوية التي ينطقها الإنسان هذه القدرة للأطفال حديثي الولادة تنخفض في خلال السنة الأولى والاعتراف بالصوتيات يصبح ضئيل على حسب موجود خلال محيطه ولغته وعلى حسب هذه النتيجة اقترح باحثين أن البشر هم بيولوجيا مهيئين لسماع اللغة منذ الولادة ولكن أولى التجارب هي التي تحدد المهارات اللغوية المستقبلية فاللغة والثقافة هما أنظمة المستفادة من خلال التفاعلات الاجتماعية(مؤسسات دينية أو منظمات كشافة رياضة فرق رياضة)

وعلى هذا فالأولياء هم في أغلب الأحيان العوامل الأساسية (enculturation) والتنشئة الاجتماعية اهتم باحثين على كيفية التفاعل بين الأفراد وبين عوامل أخرى للتنشئة الاجتماعية (enculturation) تساعد على إنتاج ثقافي وكيفية الشخصية الثقافية والدينية تتطور أجاب bronfebremer أنه لسنا في كمون في عملية التنشئة الاجتماعية بل إن التطور حسبه هو عملية ديناميكية أين يندمج في عدة مراحل فالثقافة واكتسابها لا ينطبق

بأهمية على العوامل الأساسية المذكورة سابقا ولكن الفرد هو أيضا يشارك في تطوره بتأثره بالناس والساحات الموجودة حوله وبهذا فالفرد هو عنصر فاعل وناتج في تنميته وتطوره .

5/ التأثيرالعائلي على الطفل من أسرة مختلطة :

إن الأسرة المختلطة بحد ذاتها هي مصدر للنزاع سواء كان لفظي أو عملي أو حتى فكري و هذا يؤثر على الطفل لأنه سيكون له رابط مع نظام عائلي به اختلال وظيفي ،وهذا ما سيؤثر على الطفل و سيرورة نموه النفسي ،فالتربية التي يتلقاها الطفل من أسرة مختلطة بحد ذاتها متناقضة فالأب في عديد من المرات يكون الآمر وهو الذي يعطي التسريح للقيام ببعض السلوكيات والأم هي التي تقوم بتعديل بعض السلوكيات وهذا ينطبق بحيث الأم هي التي تربي وتبقى مدة أطول مع الطفل .غير أن الطفل يُكون رابطًا قويا مع أمه بحيث هي التي تعطي التربية التي يمكن أن يراها الطفل صحيحة وهذا سيخلق إختلالا في وظيفة الأب بحيث تكون مصدر لهدم كل ما اكتسبه الطفل من ثقافة لغة أو دين ،وذلك بحضور الأب المنقطع خاصة فالسن 5 للطفل بحيث الأب العامل لا يمكنه فهم الطفل بل يكون إلا الآمر الناهي وهذا يجعل من الأم المنقد للطفل بحيث يمكنه أن يبرز أفعاله أو أعماله بسلطة أمه.

وهنا يدخل الطفل في مرحلة الشك النفسي الذي يزرع فيه بعض من التناقض بحيث لا يمكنه أن يوازي بين فردين (أم،أب) متناقضين بحكم إرضاء طرف ونفي الأخر ،وهذا ما سيجعل الجو الأسري مشحون ببعض الضغط على الطفل الذي لا يمكنه تفسير ما يجري داخل أسرته،فالأب بمحاولته توريث طفله دينه أو ثقافته بطريقة أو بأخرى سيهمش توريث الأم غير أن توريث الأم هو راسخ في تربية الطفل وهذا سيجعل من الطفل في محاولة منه بعدم التخلي على مبادئه الأولية مقاومة كل الأفكار والسلوكيات التي تأتي من الأب (هذا تنظير حسب حالة التي قمنا بدراستها وعلى حسب معايير الأسرية لأنه يمكن أن تكون الأم عاملة والأب دون عمل وهنا تنقلب الأدوار)

فهذه الأسرة ستؤثر على الطفل بحيث تكون مصدر لتشويش كل من تكوينه المعرفي واكتسابه للمهارات ،غير أن هذا الاختلال يجعل من الأسرة المختلطة تقع أمام واقع انه يوجد مشكل عائلي غير أن ليس من السهل الكشف عن المشكل والطفل يبقى دائما بعيدا بحكم الوالدين أنه لا يتأثر فالمشكل هو بين الراشدين (أم ،أب)غير إن هذا سيؤثر على الطفل ويضعه أمام مشكل لا مكانة له في المحيط العائلي الذي يسبب له الضغط والألم .

فالطفل في مرحلة الطفولة البيئة التي ينهض عليها هي الأسرة فإذا كانت هذه الأسرة تجعل من الطفل فردا يعاني من ضغط فمثلا :الأب يمنعه من الأكل في مطعم المدرسة و الأم فتسمح له بذلك هنا الطفل لا يمكنه أن يستوعب فإذا قام بذلك فالأم ترضى عليه ويفوز

بمحبتها أما الأب يعاقبه ويفشل في كسب وده، وعلى هذا فالأسرة المختلطة لها دور كبير في التأثير على الحياة النفسية للطفل خاصة في مرحلة التي يُكونُ فيها الطفل بنيته الأساسية.

6/ صعوبات الإندماج الإجتماعي عند الطفل من أسرة مختلطة :

إن الطفل في السن 5 سوف يلتحق بروضة وهنا سوف يجد بيئة أخرى تكون له طرف ثالث في التوريث الثقافي أو الديني ، ولإندماج الطفل من أسرة مختلطة في المجموعة مع أصدقاء في الروضة يجب عليه بعض النقاط التي تربطه بالمجموعة ،فالطفل في هذه المرحلة سيكتسب بعض المعايير الثقافية التي ستسمح له بالاندماج مع المجموعة غير أن هنا نجد إشكالية المجتمع الذي يعيش فيه الطفل فيمكن أن يكون هذا المجتمع تنطبق معاييره مع معايير الثقافية والدينية لأحد الأولياء وهذا ما سيسمح للطفل من أسرة مختلطة بأن يتأثر بطرف على طرف غير أنه يبقى للطفل بعض الشعور بالذنب (الذي هو حذف أحد الأولياء هواميا)وهذا ما يجعل الطفل يقوم بسلوكيات لا شعورية تعبيرا عن فقدانه الرمزي لأحد الأولياء (حسب ملاحظات الحالة (mf))والتي تكون هذه السلوكيات في العدوانية اتجاه قوانين الروضة وعدم الانضباط وحركة الزائدة والتعدي على اللعب أصدقائه في الروضة (من خلال شكي المربين)، إضافة إلى عدم التحلي بالجدية اتجاه النشاطات التي يقوم بها والخاصة التي بها مجموعة (ملاحظة ذلك في قيامه بالرياضة جيدو والتي تتكون من أطفال قيام بسلوك (كنزع البذلة أثناء الحصة الرياضية ،الضحك لا مبرر).أما في مرحلة 12 سنة فيمكن ملاحظة عدم الاندماج بضعف في النقاط المتحصل عليها في المدرسة إضافة إلى التغيب وذلك بحجة المرض من (خلال ملاحظة الحالة n m) رفض جميع الأنشطة التي قد تكون جماعية سرقت بعض أغراض والتي هي تفسير عن عدم وجود مكانة اجتماعية حسب مقالة ل dr noredine cheriad ، وعلى هذا يمكن اخذ بعين الاعتبار هذه السلوكيات وحسب تحليلها يمكن استناد على إن هذه السلوكيات تتحول على حسب المرحلة للطفل .(التنظير كان على أساس دراسات الحالة)

وعلى هذا يمكن الفصل أن الطفل من أسرة مختلطة ومن خلال تكوينه النفسي وتأثير العائلة الأسرية عليه يجعل منه يمتاز بخاصية وبعدم اندماج خاصة فالسنة الأولى من الإقحام المؤسساتي (الروضة مثلا) أو النشاطات مع الأطفال ، إضافة إلى الحالة (m f) فأثناء اللعب وحسب ملاحظته يمتاز ببعض من النرجسية الزائدة إضافة إلى عدم مراعاة قوانين أي لعبة جماعية كما أنه يمتاز بحب التملك للعب وعدم المشاركة مع أصدقائه ،وهذا ما يدفع بكثير من الأطفال بنفوره إضافة إلى عدوانية و تدخل الأم أو الأب لمساندته لكي تكون له مكانة مع أصدقائه من هذا منطق يمكن استخلاص أن الطفل له صعوبة في الإندماج ، ومع ملاحظة الحالة (n m) يمكن مراعاة أنها لها نقص في الزميلات كما أن لها صديقات من سن صغير جدا عليها ، وهذا يبرز صعوبة في تكوين الصداقة رغم أن سِنها هو مرحلة في

معرفة الأخر من نفس السن ، إضافة إلى ملاحظة تبرير وجود ضعف في التحصيل الدراسي أن البرنامج الدراسي لا يتماثل مع دين أي أن المدرسة تعطي الخطأ وهذا ميكانيزم دفاعي على شكل وضع الأم في موقع لمساندتها أي وضع النزوات (التغيب) في شكل ممنوعات مسموحة (تداخل الهوا والانا الأعلى)

من خلال هذه السلوكيات يمكن ملاحظة أنها مشاكل في التكيف وذلك حسب كتاب prévention des problèmes d'adaptation والذي كان المرجع الأساسي في مساهمة في تنظير هذا العنصر والذي هو هام جدا ، ويؤثر على حياة الطفل من أسرة مختلطة.

7/ باثولوجية الطفل من أسرة مختلطة :

من خلال دراستنا للحالتين استنادا للملاحظة العلمية للموضوعين :(mf) (nm) تمكننا من استخلاص أن الطفل من أسرة مختلطة له هشاشة في تكوينه النفسي وهذا ما يجعله عرضة أكثر إلى الغوض في بعض الإضطرابات النفسية وذلك ناتج عن خلل أثناء تطوره ونموه وعدم وجود استعداد وقاعدة تمكنه من التصدي لوضع توازن نفسي ، يعني قاعدة نفسية يمكنها أن تكون لها دور وقائي من الإضطرابات في مرحلة الطفولة فعملنا من خلال مقارنة الحالتين لاحظنا أن الاضطرابات التي ثم تشخيصها عن طريق بعض السلوكات للحالتين هي متشابهة غير أن كل ولها سلوكات تمتاز بها وذلك على حسب المرحلة العمرية وعلى هذا تمكنا من تصنيف هذه الإضطرابات على النحو التالي والتي يمكن أن تكون عادية للطفل غير أنها لها قابلية كبيرة في ظهور عند الطفل من أسرة مختلطة :

ا -النشاط الزائد:

هو حركة جسدية زائدة أكتر من الحد المقبول ويستطيع الآباء تحديد درجة وكمية النشاط وهل هو قصير أو طويل ومتواصل. فهو سلوك غير ملائم أو لائق ، ومن أسبابه الأساسية هو البيئة العامل في زيادة أو نقصان الحركة للطفل .

(ترجمة سعيد حسن العزة ،2006 ص11 schecfer , nillman)

ومن خلال استخلاص هذا التعريف يمكن تفسير النشاط الزائد عند الطفل من أسرة مختلطة على أنه يعيش مضايقة (nagging) لان هناك علاقة بين المضايقة والنشاط الزائد، فالطفل في تلك البيئة الأسرية تولد له إحساس أن الوالدين يضايقانه من خلال تربيتهما المتناقضة.

ب- القهرية:

الطفل يتصرف بتلقائية وطريقة مفاجأة وبدون حساب النتائج وعدم القدرة على تأخير رغباتهم ، ومن أهم الأسباب هذا السلوك هو تعلم الأطفال من آسرتهم من ثقافات متفرقة التصرف بتلقائية وبشكل قهري وذلك لعدم تطابق النظام الأسري محكم ومتفق عليه من كلا الوالدين وهذا ما يولد شعور لدى الطفل انه يمكنه فعل ما يشاء ومتى يشاء (سيكولوجية الطفولة ومراهقة 2006 ص 21)

ج- تشتت التفكير :

هي أن الطفل نجده مشرود التفكير أي لا يمكنه التركيز على موضوع أو شيء يقوم به وذلك غير إراديا ويمكن ملاحظة في الحالة mf في المدرسة لا يمكنه إنهاء واجباته التي تعطيه المعلمة قيام بها من (خلال شكوات المعلمة للام) ويمكن تفسير هذا السلوك على تداخل عوامل نفسية تؤثر على الطفل فعدم الشعور بالأمن والقلق يقود الطفل إلى عدم المقدرة على التركيز ، إن الطفل من أسرة مختلطة له حس بعدم الأمن داخل الأسرة وإيجاد صعوبة في الشعور بالراحة النفسية .

ح -التهريج:

وهو تصرف الطفل كبهلوان (clown like) بطريقة غير مقصودة ويكون عبارة عن سلوك سخيف و لا يتأثر باستجابات الآخرين السالبة ، وهذا ما يلاحظ في الحالة mf أثناء ممارسته برياضة الجيدو وأيضا أثناء لعبه مع أقرانه وإضافة إلى أن الحالة nm فهي تقوم بالتهريج داخل الأسرة محاولة منها جذب الانتباه من طرف إخوتها رغم أنها هي الأكبر سنا ، لأن الطفل من أسرة مختلطة له شخصية لا يتق فيها كفاية ولذلك يقوم بهذه السلوكيات لأن من أهم الأسباب التهريج جلب الانتباه وذلك لأنه يعاني من مشاعر سالبة عن نفسه low self esteem بعض الأطفال بحاجة إلى الانتباه سواء كان سالبا أو موجبا (سعيد حسني العزة 2006 ص 34) إضافة إلى تحويل الانتباه نحو الطفل وذلك للتعبير الطفل عن مشاكله النفسية ، كما أن هذا الطفل له حس بالذنب والمسؤولية في فقدان احد أوليائه هواميا من خلال حذف توريثه الثقافي هذا يجعل الطفل يجعل نفسه كبش فداء (comic re lief) لان والده سوف يسخر منه عندما يسخود الطفل على والده بسلوكه السخيف ويجلب انتباه ((والده أو والدته) على حسب المعايير الثقافية والاجتماعية) وعلى حسب عملية الحذف والفقدان الرمزي) بهذا السلوك البهلواني وهنا سوف يشترك الجميع بالضحك على الطفل المهرج وينسون الطفل المذنب (سيكولوجية الطفولة والمراهقة ،سعيد حسن العزة 2006 ص35)

خ- الاعتمادية :

يتطلب السلوك الاعتمادي المساعدة المتزايدة ويحتاج الطفل الاعتمادي إلى الحب من الآخرين هناك مظاهر كبيرة تظهر عند الطفل الاعتمادي الصراخ ،البكاء،يتوسل،مقاطعة حديث الوالدين .(سعيد حسن العزة 2006 ص76)

إن الطفل من أسرة مختلطة يبحث عن الاهتمام وذلك باستمرار من والديه وهذا ما يدفع به إلى القيام بهذه السلوكيات وذلك بجلب اهتمام والديه من خلال ملاحظة الطفل mf فإنه لا يمكنه البقاء وحيدا عن أمه إضافة إلى الحالة mn فهي تقوم بسلوكها بالاتصال بأمها في كل وقت رغم أنها كانت معها من قبل فترة قصيرة حتى أثناء الدراسة ومن أسباب الاعتمادية الأساسية هي الذنب أي أن بعض الأولياء يظنون أنهم قد ظلموا الطفل خاصة فالأسرة المختلطة أي في مرحلة ما يمكن للوالدين أو أحد الوالدين فهم معاناة الطفل وهذا ما يجعله محاول منه في تصليح الوضع وذلك بتدليل الطفل وإعطائه بعض الحرية اكتر من اللازمة.

وبما أن الطفل في طبيعته أناني فقد يتمادى ويجلب كل ما يأتي له بالفائدة وما ينتج السلوك الاعتمادي (ملاحظة طريقة تعامل الأب mf)

ر -القلق:

إن فقدان الرمزي لأحد الوالدين يدفع بالطفل بالشعور بالقلق الشديد يمكن ملاحظته عند الطفل في السن 5 من خلال عدم القدرة على التكيف وعند المراهقة على حسب النقاط متحصل عليها وذلك راجع لعدم العمل ، القلق يمكنه أن يؤثر على تفكير الطفل إضافة ملاحظة بعض سلوكيات الحالة mf قضم الأظافر ومن أسباب الأساسية التي تؤدي الطفل من أسرة مختلطة هو عدم الثبات في معاملة الطفل وهذا ما يؤدي القلق الطفل (سعيد حسني العزة 2006 ص85)

ش- الخوف:

إن البيئة التي يعيش فيها الطفل من أسرة مختلطة فهي تزيد من مخاوف الطفل فمشاعر القلق وعدم الأمن ، إن تعامل الوالدين مع الطفل يشعر بالرغبة في أذيتهم ويغضب منهم وذلك لتفهمه أنهم يسوءون بمعاملته وهذا شائع بين الأعمار (2 .6) ويقوم ببعض السلوكيات والتي لا تتماشى مع تربية الأولياء وهذا ما يزرع في نفسه الخوف ، وهذا ما يجعل الطفل يسقط هذا الخوف على أخرى مخيفين بالنسبة له مثلا يتخيل أنه معاقب من طرف وحوش أو مجرمون (سعد حسني عزة 206 ص94) إضافة إلى أن الطفل من أسرة مختلطة يعاني من مشاعر سالبة نحو الذات كذلك إن الميكانيزمات النفسية الوقائية عند الطفل لا تعمل بشكل لائق وهذا ما يؤدي إلى الطفل بعدم الشعور بالقدرة على التكيف من الخطر الحقيقي (سعد حسني العزة 2006 ص96)

ص- الذات المتدنية :

من بين المشاكل الطفولة الشعور بمفهوم الذات المتدنية أي كيف يشعر الأطفال اتجاه أنفسهم ،يشعر الأطفال أن لا قيمة لهم وبأنهم يفتقرون الاحترام الذات الذي يؤثر في دوافعهم واتجاهاتهم وفي سلوكياتهم أنهم ينظرون إلى الأشياء نظرة تشاؤمية (سعد حسني عزة 2006 ص107) من خلال الحالة mn فإننا نلاحظ أنه ليس لها ثقة فالنفس من خلال مصاحبتها أطفال من سن أقل منهما وهذه الطفلة فهي لا تنل رضا أي احد من الوالدين لأنها تعيش في تناقص فإذا أرضت الأم فإنها تخيب الأب وهذا ما يولد نفسية سالبة وأن هي المسؤولة عن التعليقات الوالدين السالبة اتجاهها .

ت -التبول في الفراش و الثأثأة:

إن الطفل من أسرة مختلطة يعاني من عدم نضج ومن أزمة عاطفية مما يؤدي إلى التبول اللاإرادي في الفراش حالة mf رغم بلوغ السن 5 إضافة إلى ملاحظة إن الحالة mnوmf كلاهما أثناء الكلام الثأثأة وهذا ما يؤكد أن هناك عوامل نفسية تؤثر على إنتاج الصوت إضافة إلى ردة فعل على الضغط التغيير المفاجئ داخل الأسرة من خلال تلك التربية المتناقضة ومشاكلهم متعلقة بتكوين الشخصية.

ث- مشاكل الرفاق والعدوان :

الطفل من أسرة مختلطة له صعوبات في تفهم غضبه والسيطرة عليه فهنا الطفل تكون له نوبات الغضب فالملاحظة المباشرة للأطفال الحالة mf خاصة أثناء فناء المدرسة وفي بقعة اللعب فالطفل يمتاز بالعدوانية اتجاه رفقائه وذلك ناتج عن الإحباط الذي يعيشه الطفل داخل أسرته مما يدفع به إلى انتقام وذلك من رفقائه إضافة إلى محاولة منه توكيد ذاته والتي هي بها خلل وهذا ما يدفع بوجود مشاكل مع رفقائه .

خ -السرقة والغش والكذب:

الطفل من أسرة مختلطة له نقص بذلك الحذف ألهوامي لأحد والديه ولهذا يحاول تعويضه وذلك بسرقة الأشياء أي انه بطريقة ما يحاول ملأ الفراغ النفسي إضافة إلى أن الطفل يحاول لفت الانتباه للوالدين وذلك بسلب أو إيجاب وهذا ما يدفعه يقوم بالسرقة ، إضافة إلى أن الطفل يقوم بالغش وذلك للحصول على رضا الوالدين بأي ثمن وهذا ما يدفعه ينفي كل الضوابط والأخلاق و يضع مرتضاة في الأولوية إضافة إلى أن الطفل من أسرة مختلطة له تكوين يدفع به إلى جعل كل نزواته يمكنه فعلها .وعلى هذا نضيف الكذب لان الطفل من أسرة مختلطة يفضل الكذب لأنه أحسن له وذلك لنيل رضا الطرفين من الوالدين ، الكذب ميكانيزم يجعله يتهرب من مقاومة التناقض في الأسرة.

الحوصلة

أهمية الدين والثقافة ودورهما الأساسي في بناء قاعدة هيكلية التي يتكون عليها الطفل ،دفعت بنا إلى فهم خصوصية الأسرة المختلطة وتسليط الضوء على انعكاساتها في باثولوجية نفسية لدى الطفل و صعوبة إندماجه الإجتماعي.

تمهيد :

إن القيام بأي دراسة علمية يستدعي من الباحث المرور بمرحلتين أساسيتين تتمثل الأولى في مرحلة المسح المكتبي للتراث الأدبي المتعلق بموضوع الدراسة قصد تكوين فكرة شاملة حول متغيرات الدراسة، فيما تتمثل المرحلة الثانية في مرحلة العمل الميداني التي تحظى بأهمية خاصة من خلال جمع البيانات والمعلومات بصورة منهجية والتي تعتبر حجر الأساس في بحث تساؤلات الدراسة ومن ثم إثبات فرضياتها أو نفيها، ولا يتم ذلك إلا بإتباع مجموعة من الإجراءات المنهجية التي تهدف في الأخير للوصول إلى حقائق حول الظاهرة المدروسة.

1/الدراسة الاستطلاعية:

*وهي المرحلة الأولية أو دراسة قبلية تسبق الدراسة الأساسية فهي تهدف إلى جمع اكبر قدر ممكن من المعلومات على الموضوع الدراسة كما تهدف أيضا إلى التجريب والتدريب (مضطفى عشوي مدخل إلى علم النفس المعاصر ديوان مطبوعات الجامعية ط2 :2003 110.)

*كما أن الدراسة الاستطلاعية هي الأساس الذي يبنى عليه بمراحل بحثنا ،إضافة إلى أنها تمهد الطريق وتضبط الإطار العلمي الذي يختار المنهج الذي تقوم عليه دراستنا الذي يرافقنا طيلة بحثنا ،فهذه الدراسة تساعدنا على التحضير للميدان الذي نقيم به دراستنا ،والغاية من الدراسة الاستطلاعية هو الكشف عن الواقع المعاش للأسر المختلطة الذي يساعدنا على فهم معاش النفسي للطفل من هذه الأسر وإمكانية الحصول على بعض التوضيحات التي تعطينا التكوين الأولي للفكرة عن موضوعنا

***خطوات البحث الاستطلاعية:**

*البحث عن الحالات التي تتماشى وفق موضوعنا

*إجراء مقابلات مع أولياء الأطفال (قصد شرح موضوعنا ومشروع بحثنا)

* أخذ الإذن ووضع إتفاق بين الأسر الذي تضبط العلاقة بين الباحث.

*جمع المعلومات الكاملة التي تخص العائلة (تاريخ، ظروف)

*جمع كل المعلومات التي تتعلق بالطفل من كل الجوانب قصد التركيز على بحثنا واستبعاد بعض الجوانب التي من خلال رصيدنا ألمعلوماتي يمكن تفسيرها.

2/منهج البحث:

إن لكل موضوع أو دراسة علمية منهجا خاصا يفرض على الباحث أخذ بسبيله كي يتمكن من الحصول على نتائج قيمة ويعرف المنهج على أنه الطريقة التي يعمل بها الباحث ويرتكز عليها إذا كان مراده القيام بدراسة لمشكلة والوصول إلى فك غموض عنها ،"كما ان المنهج يعرف أيضا: مجموعة من المبادئ العامة الفعلية التي يستعين بها الباحث في حل مشكلاته التي يجدها في بحثه مستهدفا بذلك جوهر الحقيقة " (حسن عبد الحميد رشوان2001 ص81)

والمنهج لا يمكن أن نعتمد عليه عشوائيا إنما يكون مرتبط بطبيعة الموضوع ،وهذا ما دفعنا إلى اخذ بعين الاعتبار المنهج الإكلينيكي فهو أفضل المناهج وأدقها كما انه يناسب موضوعنا فالمنهج الإكلينيكي هو الأقدر في دراسات الحالة الفردية .وعلى هذا نأخذ بتعريف "هو تناول السيرة من منظورها الخاص وكذا التعرف على مواقف وتصرفات الفرد اتجاه وضعيات مبينة محاولا بذلك إعطاء معنى للتصرف على بنيتها وتكوينها كما يكشف عن الصراعات التي تحركها محاولات الفرد كلها "(ص113 1992)

"واعتمادنا على المنهج الإكلينيكي للدراسة العميقة للحالات الفردية بصرف النظر عن انتسابها للسوي أو المرض فهو يزودنا بالفهم الصحيح والمعمق للسلوك البشري ودوافع الإنسان ومصادره "(محمد عبد الظاهر طيب 2003.ص179)

ومن أهم خصائص منهجنا هو انه يمتاز بقوة الملاحظة إضافة إلى منهج معتمد عليه هو يمتاز بالنوعية والذاتية يعتمد على أدوات معينة للحصول على الموضوعية الكاملة وهو ما يدفعنا للاستعانة بهذا المنهج في دراستنا لفهم الأطفال الدين هم من أسرة تتصف بتنائيه الثقافية والدينية وما هي الآثار السلبية التي تؤثر على سيرورة النفسية للطفل وعلى هذا الأساس اعتمدنا في بحثنا وفي إطار تطبيق منهج الإكلينيكي على جمع المعلومات والملاحظة العلمية والمقابلة الغير موجهة

3/ أدوات البحث:

*إن الأدوات تعتبر المفتاح الذي يحمله الباحث والذي يجمع كل أجزاء البحث وبهذا فكل بحث علمي إلا واعتمدت على أدوات كانت ضرورية لجعل البحث يمتاز بمصداقية علمية ،وعلى هذا يمكننا أن نوضح الأدوات التي اعتمدنا عليها خلال بحثنا فيما يلي :

1دراسة الحالة:

"منهج دراسة الحالة هو المنهج الذي يتجه إلى جمع بيانات علمية متعلقة بأية وحدة سواء كانت فردا أو مؤسسة أو نظاما اجتماعيا أو مجتمع محليا أو عاما،وهو يقوم على أساس التعمق في لدراسة مرحلة معينة من تاريخ الوحدة، ثم دراسة جميع المراحل التي مرت بها وذلك بقصد وصول إلى تعميمات علمية متعلقة بالوحدة المدروسة وبغيرها من الوحدات المتشابهة لها"(عبد الباسط محمد حسن 1977 ص233 234)

واستخدمت هذه الطريقة قصد التعمق وفهم طبيعة المراحل التي يمر بها الطفل خلال تكوينه لشخصيته من خلال جمع معلومات من كل طرف الأسرة والاعتماد على الملاحظة العلمية وربطها محاولا الفهم على أساس علمي يعتمد على كل الجوانب.

1خصائص منهج دراسة حالة:يمكن تلخيصها فيما يلي :

*يعتمد في جميع الوحدات الاجتماعية سواء كبيرة أو صغيرة.

*يعتمد على التعمق وعدم الاكتفاء بالوصف الخارجي أو الظاهري.

*يهدف المنهج إما إلى تحديد مختلف العوامل التي تؤثر في الوحدة أو الكشف على العلاقات السببية بين أجزاء الظاهرة (مرجع سابق)

كما أن يمكن الاستناد إلى الخصائص الأساسية لدراسة الحالة وهي :

ا- أنها طريقة للتحليل الكيفي للظواهر والحالات.

ب - أنها طريقة تَتَبُّعية أي أنها تعتمد على عنصر الزمن (دراسة تاريخية).

ج - هي عبارة عن منهج ديناميكي لا يقتصر فقط على دراسة الحالة الراهنة .

د - إنها منهج يسعى إلى تكامل المعرفة لأنه يعتمد على اكتر من أداة للحصول على المعلومات (عمار بوحوش ومحمد محمود 2001 ص135)

2 أهداف دراسة الحالة :

ا- تفهم الموضوع وأثاره على عناصره المتأثرة به.

ب - معرفة موقف الأفراد من الموضوع .

ج - يهدف إلى معرفة الجوهر من خلال ملاحظة السلوك.

د - تبصير المبحوثين إلى ذاتهم ومستقبلهم .

ه - الهدف إلى الإصلاح وليس المساعدة (عقيل حسين عقيل 1999 ص 140 141)

3 مزايا دراسة الحالة :

إن الطريقة التي تعتمد عليها دراسة الحالة هي كاشفة عن كيفية تطور أساليب السلوك والاتجاهات عبر فترة معينة من الزمن أي أنها تساعد على الملاحظة والمحافظة على تكامل الوحدة التي ندرسها كما أنها تتيح الفرصة للباحث لكي

يجمع بيانات مفصلة عن مجموعة من الحالات (عمار بوحوش ومحمد محمود 2001 ص135)

*كما يمكن حصر مزايا في بعض النقاط الهامة:

ا- تمكن الباحث وضع علاقة مهنية مع المبحوث

ب - تمكن الباحث من اختبار المواقف والنظم والأشخاص بالتتبع الدقيق

ج - تلتزم بتتبع المبادئ العلمية في التعامل مع الأفراد وحالاتهم الخاصة

د - يعتبر من المناهج المهمة في دراسة عمليات التغيير الاجتماعي

***المقابلة العيادية :**

حسب لويس كاملر [المقابلة الإكلينيكية تتضمن عمليتي التشخيص والعلاج ،مؤكدا على صعوبة الفصل بين التشخيص والتنبؤ والعلاج في المقابلات الإكلينيكية ، وأشار إلى المقابلة الإكلينيكية عملية التشخيص في الطب النفسي تتطلب عمليات خاصة بتقويم السمات المختلفة لشخصية المريض مما يساعد على فهم مشكلاته بناء على تجميع تلك المعلومات المتاحة واللازمة عنه وتحليلها ودراستها وأشار إلى أن عملية التنبؤ عبارة عن رسم ومباشرة خطة العلاج النفسي للمريض ومتابعتها وتقويمها (ماهر محمود عمر ص 283)

***أنواع المقابلة :**

ا **المقابلة الحرة :** هي تعتمد على الملاحظة ولا تقيدها أسئلة محددة بالتأكيد الباحث له فهمه العام للموضوع ولكن ليس لديه قائمة أسئلة معدة سابقا وتتميز المقابلة الحرة بالمرونة حيت يمكن تعديل أو إضافة الأسئلة أثناء المقابلة ويستخدم هذا النوع من المقابلة خاصة في البحوث الاستكشافية وهذا الأسلوب كان له علاقة مع موضوعنا حيث كنا نقوم بهذه المقابلات مع المواضيع من الأطفال وهذا ما كان يجعل من هذه المقابلة لا تؤثر على الطفل بحيث كانوا عفويين لا يمثل لهم أنهم في مقابلة بل حوار عادي هدا ما قد يعطي دقة كبيرة في نتائج البحث إضافة إلى انه كان لا يعطي للأولياء نظرة أن أطفالهم تحت استجواب وهذا ما زرع بعض من الانفتاح

ب - المقابلة المقيدة:

"تتم المقابلة المقيدة من خلال إعداد قائمة من الأسئلة قبل إجراء المقابلة ويتم طرح نفس الأسئلة في كل مقابلة وبالغالب حسب نفس تسلسل وهذا الأسلوب كنا في بداية بحثنا نعتمد عليه خلال المقابلات الأولى" غير أن الضرورة كانت تدفع إلى الاعتماد على أسئلة أخرى ليس مخطط لها .

ج - المقابلة النصف الموجهة:

لقد اعتمدنا على هذا النوع وذلك لجمع اكبر قدر من المعلومات يتم فيها طرح جملة من الأسئلة على الأطفال والأولياء كانت"تهدف أسئلتنا للتوصل إلى إجابات

تخدم البحث بحيث يتعين فيها الإجابة عن الأسئلة بحرية دون خروج عن إطار الموضوع "(سامي 20ص 75)

***أداة البحث: "**وهي الوسيلة التي يجمع بها الباحث بياناته ولعل أول ما يجب على الباحث عمله هو اختيار عينة يدرسها ومن تم انتقاء الأداة المناسبة للتحقق من فرضه"(دويدري 2000 ص305) إن طبيعة موضوعنا فرضت علينا أن نعتمد على أداة أساسية واحدة لأنها هي التي تمكننا بالظفر بنتائج ذات منهجية علمية دو مصداقية ألا وهي الملاحظة العلمية

***الملاحظة:**

"عملية مراقبة مشاهدة للسلوك الظاهرات والمشكلات والأحداث ومكوناتها المادية والبيئية ومتابعة سيرها واتجاهاتها وعلاقاتها بأسلوب علمي منظم ومخطط وهادف بقصد التفسير و تحديد العلاقة بين المتغيرات والتنبؤ بسلوك الظاهرة أو توجيهها لخدمة أغراض الإنسان وتلبية احتياجاتها "(انائل حافظ العواملة 1995 ص 130)

إن الموضوع الذي تطرقنا له هو بحد ذاته له غموض في كل جوانبه وتقيده طابوهات غير أن الواقع من بعض سلوك الصادر من الأطفال أو من أوليائهم يضعنا في تساؤل على انه يوجد مشكل حاضر يمكن اكتشافه بملاحظة علمية ، وبما أن النتائج التي يمكننا ملاحظتها هو أن الطفل بحد ذاته يعبر و يقدم لنا سلوكا يمكن مراعاة الطفل تجاوز مرحلة الكتمان في داخله إلى تعبير بالجسد والسلوك أن الطفل يعيش نفسية معقدة يبرزها من خلال علاقتها مع محيطه إضافة إلى الأولياء هم أيضا لهم بعض الخصوصيات في السلوكيات وهذا ما يمكن ملاحظته أن كل شيء تحول إلى براغماتي وعلى هذا الأساس وبملاحظة علمية دقيقة يمكن تحليل والشروع في تحديد المشاكل التي يعيشها كل أفراد هذه الأسرة المختلطة .

أما الشروط الأساسية لهذه الأداة هي:

الموضوعية هي العماد الذي يبنى الملاحظة العلمية

الملاحظ يمتاز بكل المؤهلات التي تسمح له بالقيام بالملاحظة من كل النواحي الاستعانة بكل الوسائل التي تساعد على الدقة الملاحظة وضبطها

4/الاختبارات الإسقاطية :

1اختبار العائلة : هذا الاختبار يمنح لنا الوسيلة الصحيحة لجمع كبير من المعلومات التي تفسر لنا رؤية الطفل لعائلته ، فالرسم هو أداة التي يكتب ما يوجد في ألاشعور وطريقة الرسم ستمكننا من معرفة كيفية نظرة الطفل للعلاقة

التي توجد في عائلته .ويمكننا من خلال ملاحظة وتحليل الرسم في استخلاص بعض مكبوتات الطفل .
طبقنا الرسم على الطفل(م.ف 5سن) (م.ن 12سن) وبهذا الرسم سيوفر لنا المعلومات حول نظرة الطفل الواقعية لوالديه والمعاش النفسي الذي لا يكون ظاهرا وإنما داخليا وحقيقة شعور الطفل .(للويس كورمان)

2 L’examen mental :

L' examen mental (M.S.) est une partie de l'histoire médicale complète comprenant un dossier descriptif des fonctions mentales et psychologiques dérivées patient l'observation et l'exploration méthodique et systématique des signes et symptômes (Troubles psychopathologiques) présents chez un patient à un moment donné . Ceci est une section transversale du fonctionnement du psychisme du patient moment de l'entretien qui est équivalent à un examen physique dans la région du corps.(Dr. Manuel Ortega Sánchez/Dra. Marisela Cárdenas 2011.)

5/ مكان إجراء الدراسة العيادية :

طبيعة كل أخصائي نفساني هو الملاحظة والتدقيق في كل ما يحيط به.كما أن الخاصية الأساسية التي يمتاز بها الأخصائي هي أنه في تحصيل علمي باستدامة وحيوية ويومية ،وعلى هذا كانت الأولية في اختيار هذا الموضوع ،فنظرة النفساني إلى أي ظاهرة هو مختلف ،أي انه يعمل على أسس تبحث عن مدى تطور باثولوجية يمكن ملاحظتها ،وبما أن النفساني هو عمل إنساني يعمل على مراعاة وفهم الأخر فهذا يدفعه إلى تكوين نفسه في استمرار من خلال تجاربه .فالأخصائي النفساني هو يعطي كل الأهمية إلى الأخر وعلى هذا المبدأ يمكنني أن استدل على أن عطلة تحولت إلى بحث علمي .

*طبيعة الموضوع كان له خصوصية في اختيار مكان إجراء الدراسة ،حيث أن مكان قيام بالدراسة كان هو من مهد فكري إلى اختيار هذا الموضوع ،ولهذا وجب إعطاء أهمية كبيرة إلى مكان الذي تمت فيه الدراسة بما أنه هو المفتاح للغوص في هذه الدراسة.

***المكان الأول:**

كان في منزل عائلي في مدينة لوكسمبورغ كانت مدينة صغيرة يتكلم سكانها اللغة الفرنسية والألمانية ،لم أشأ ذكر اسمها وذلك وفق اتفاقية مع الأسرة .تتكون هذه العائلة من أم ألمانية ومن أب جزائري ومن3 أطفال 2 ذكور وأنثى .المنزل كان عبارة عن مبنى يتكون من 4اطباق والطابق الثاني كانت تتمركز فيه العائلة به3غرف وفي حي يمتاز بأغلبية أجنبية

***الزمان:**كان في فترة [2014-08-20. 2014-10-04]يعني مدة 45يوما حيث كانت الدراسة 24 ساعة على طفل في 14 يوم كان يذهب إلى التحضيري مما أدى إلى تقلص ساعات التعامل معه .

***المكان الثاني:**كان في المنزل العائلي المتواجد بضواحي باريس ،يتكون من أب (م.م)وأم(م,ك) وأربع أطفال حيث كانت العائلة من أب فرنسي وأم جزائرية كان المبنى يتكون من 7 أطباق والعائلة تتمركز في الطبق الثالث ،به4غرف .

***الزمان:**كان في فترة[2015-08-04 .2015 -10-02] غير أن الدراسة لم تكن على شكل 24 ساعة بحكم إقامة إلا أن في زيارة تدوم 2 ساعات في عطلة الأسبوع.(بحكم الوالدة كانت عاملة)وطفلة(ن.م) 12متمدرسة.

كما أن اختيار هذه العائلات كان بحكم معرفتي جيدا للأب في العائلة الأولى والعائلة الثانية بحيث كانت لها قرابة مع عائلتي والتي سمحت لي بالقيام بدراستي وإتمامها .

كما أن الزمان كان لمدة طويلة بحكم انقطاعي عن إتمام هذه الدراسة على حسب الظروف.

6/ الصعوبات التي واجهتنا أثناء البحث :

إن بحثنا هو بطبيعته هاجسا ويعتبر طابوها ،وهذا ما يضع موضوع بحثنا في حد ذاته صعوبة فالخوض في تفاصيله ،وذلك لأنه يدخل في خصوصية الأسرة وهذا ما يعقد امرنا وذلك راجع للقيود الثقافية والاجتماعية الموجودة داخل هذه الشريحة من الأسر ،إضافة إلى وجود أخصائي نفساني داخل هذه الأسرة لا يمكن أن يمر مر الكرام على الوالدين ،وبهذا يمكن تلخيص العوائق التي صادفنها أثناء بحثنا على النحو التالي :

1صعوبة وجود هذه الأسرة بسهولة وهذا ما يفسر المدة الزمنية التي اتخذناها أتناء بحثنا

2صعوبة قبول أو إقناع هذه الأسر في الخوض في دراسة على الأطفال

3مشكل المراقبة المستمرة من الوالدين لعمل الباحث وعرقلته أحيانا ومحاولة وضع بعض الحدود .

4صعوبة في اللغة في الاتصال مع الأطفال أحيانا (عدم فهم بعض المصطلحات لها معنى متعلق بالمجتمع)

6تطلب جانب مادي وذلك للسفر إلى هذه الأسر لضمان استمرارية البحث

7اثناء التطبيق ملاحظة بعض الممارسات من طرف الوالدين التي كانت تؤثر على مسار بحثنا [الحماية المفرطة للأطفال ، الأخذ ببعض الأعذار بعدم مقابلتنا ،وقف المبرز لدراستنا وتبريرها أنها ليست بمهمة .وأننا لا نخرج بنتيجة]

8التناقض الكبير لبعض الأسر وذلك في موافقتنا على إجراء هذه الدراسة في البداية تم الرفض أثناء البحث .وهذا ما دفعنا إلى طرح تساؤل تالي :هل يوجد شيء لا يترجح اكتشافه؟

تمهيد

يتم عرض الحالتين بما فيها كل الخطوات المتتبعة في دراسة الحالة العيادية ،كاستعمال الفحص الهيئة العقلية وقيام باختيار رسم العائلة الذي يسمح لنا بتفهم ميكانيزم الأسرة ثم عرضنا نتائج الاختبار .

التقرير السيكولوجي:

الحالة : 1(تقديم الحالة)

اللقب : f الاسم :m

السن : 5سنوات جنس : ذكر

الأم : من جنسية ألمانية . الأب: من جنسية جزائرية .

الحالة الاقتصادية: جيدة

سوابق مرضية : غير موجودة .

حوادث أثناء النمو : لا شيء الفاحص :بهلول احمد شهيد توفيق

مكان التقديم : داخل البيت العائلي للحالة . تاريخ التقييم:4/09/2014

دافع التقويم : تحضير مذكرة ماستر في علم النفس العيادي والشواذ.

اختبارات المطبقة:

1 فحص الهيئة العقلية.

2 اختبار رسم العائلة.

2 فحص الهيئة العقلية :

الاستعداد والسلوك العام : إن الحالة mfيمكن ملاحظة نشاط مفرط وعدم القدرة على التركيز إضافة إلى قيام بالتهريج وضرب زملائه وقيام ببعض التصرفات العدوانية (théâtrale)

الهيئة : يمكن ملاحظة fm نظيف الملبس كما أن ملابسه عادية ومنسقة غير أنه في عديد من المرات يقوم بنزع قميصه .(soignée)

تعبيرات الوجه: الحالة fm يمتاز بالضحك والتقلب الفجائي في تعبيرات الوجه فيمكن أن يتحول من بشوش ضاحك ثم ينقلب إلى غاضب .(colère mépris)

طبع الحالة أتناء المقابلات :الحالة fm تمتاز بالطبع الانفعالي بدون سبب كما أن الحالة تمتاز بالابتزاز وذلك لتحويل غضبه على الفاحص (méfiant)

النشاط الفكري: من حيث النشاط الفكري الحالة fm تمتاز باختراع في الكلمات بحيث يمزج العديد من اللغات العربية ـ الألمانية وكثيرا ما يكون له تشتت في أفكار (du coq a l'aine) .

المزاج والعاطفة : cyclique يعني الحالة لها تقلب في مزاج . بموجات من الغضب ويمكن ملاحظة بعض الحزن من خلال كلام الحالة وبعض من الحس بالذنب (colérique émoussé)

القدرة العقلية : للحالة fm قدرة كبيرة في الذكاء وذلك من خلال إنتاج الأفكار وتناسقها .

محتوى التفكير: الحالة fm تمتاز بتفكير (dévalorisation) يفقد الثقة فالذات .

الحكم والاستبصار : الحالة fm لا يعرف لماذا يتصرف على شكل عدواني كما يعلم أنه يمتاز عن زملائه عن أصدقائه وانه ليس مثلهم .(بقوله .(culpabilité)

اللغة : امتياز بثأثأة.

النشاط المعرفي: الذاكرة جيدة.

الجوانب الأساسية التاريخ النفسي والاجتماعي :

نشا mf في أسرة مختلطة من أب جزائري وأم ألمانية حيث تربى على تقاليد والعادات الألمانية إضافة إلى التعاليم الإسلامية التي كان يمليها عليه والده ،احتكاك في الوسط العائلي كان ينحاز إلى أهل الأم بحيث أن الأب ليس له عائلة في المدينة التي يقطنون بها ، إضافة إلى أن العائلة كانت كثيرة الانتقال تغيير مسكن في العديد من المرات ، mf يزاول الروضة يقوم في كثير من المرات بالأفعال العدوانية ضد زملائه حتى أصبحت الأم مجبرة على تغيير روضته كل مرة إضافة إلى الضحك الا مبرر مع نشاط زائد كما يقوم بسلوكيات شاذة كالتهريج أو التعري ، إضافة إلى أنه يتبول في فراشه العديد من المرات كما يعاني من هجمات خوف خاصة في الليل ، إضافة إلى رفض الأكل وتفضيل أكل الحلويات كما يعاني من صعوبة في تلفظ الكلمات ، لا يمكنه يزاول أي نشاط رياضي وذلك لعدم اندماجه في

المجموعة ، يعاني من صعوبة في التأقلم مع أصدقائه في الروضة وحتى أقرانه في الحي بحيث لا يمكنه الحفاظ على صديق .

تركيب الأسرة :

mf هو الطفل الأول في عائلة تكون من الأب والأم ثم يليه أخاه الصغير 2 سنة ثم أخته الرضيعة 1 سنة واحدة.

الحالة mf لا يفارق أمه بحيث يصاب بنوبات من الغضب الشديدة يكسر كل شيء إذا لم يجد أمه داخل المنزل ، كما لا يتحمل بقاءه في الروضة حيث يبدأ بالبكاء وضرب زملائه حتى تأتي أمه ، بحكم أن الوالد يعمل فان الحالة mf شديد التعلق مع الأم الحوار بينهم عادي حيث يستمع لها ويعدها ويبقى هادئا غير أن كثير من المرات يطلب منها أن تسامحه لما يفعله ملاحظة الطفل يأخذ أكل أمه ولا يأكله وحين معاداته من طرف الأم يبقي هادئا وطيب مع أصدقائه ،وحين سألته عن علاقته بأمه :" يقول يحبها أكثر من كل شيء "ـ فيما يخص التوريث فالطفل يتفاعل مع أمه بالإيجاب ويقوم بما تعمله له من ثقافة ويندمج معها .

بحضور الأب الحالة mf يبقى هادئا ويطلب من أبيه أن يكافئه لأنه بقى طيب كما يمكن ملاحظة الحالة mf لها خوف كبير من الأب الذي يسبب له القلق ،غير أن في بعض الأحيان الأب يضربه ويعاقبه لكن بقصوى كبيرة .لكن mf سرعان ما يعيد الخطأ .إضافة إلى أنه يوجد حوار مع الأب خاصة عند خروجه معه بحيث يحب ذلك كثيرا والحالة mf لجلب اهتمام الأب يقوم بحفظ القران والتحدث بالعربية وذلك لإرضاء أبيه،غير أنه يشعر ببعض الذنب لا يقوم بهذا لأنه يريد بل لتجنب معاقبة والده غير أنه يقوم بها مجبرا لأنه قد يخسر أباه أو المكافأة منه والتدليل وهذا يغضبه (ذنب).

يمكن ملاحظة الحالة mf في كثير من الأحيان يضرب أخاه غير أن الأخير يدافع عن نفسه بالصراخ ، كما أنه يحب أخته الصغيرة لكن في العموم يقوم بدفع الصغير لكي يرتكب أخطاء ثم يخبر الأم دليل على بحث عن أنه مثالي وأمام أبيه يظهر نفسه يعلمه اللغة العربية لأنه أفضل منه

في الحي الذي يقطن فيه كل أقرانه لا يحب البقاء معه لأنه يبكي لكي يلعبوا معه لكنه سرعان ما يضربهم ويسرق ألعابهم كما يمكن ملاحظة أنه لا يمكنه أن يندمج في الروضة.

اختبار رسم العائلة: الحالة 1

التحليل :

أول رسم كان أمه حيث كان يحاول وضعها في متتالية (كان يركز). حيث وضعها في المنطقة العليا وهي المتتالية .ثم وضع الأب في الجهة اليسرى بعيد وهذا دليل على أبواب مستقبل مغلقة وحالة نكوص .ثم رسم نفسه لكن يمكن ملاحظة وضع نفسه صغيرا على أوليائه وهذا يفسر قلق والشعور بالذنب أو رفض للحالة المعاشة ثم رفض هذا الرسم ورماه هنا يمكن تفسير الصراع بين الأنا والرغبة ثم أعاد الورقة وهذا تداخل بين الأنا و الهوا ثم ألغاه ولم يرسم والده بل إخوته على ترتيب ثم أصدقائه ثم أمه وإلغاء احد أولياء الأب دليل على صراع اوديبي .

رسم الأم اكبر دليل على أن اهتمامات كلها منصبه للأم (لها قيمة).

رسم ابن الجار دليل على الحضور الكبير للأطفال الحي حتى اعتبرها الطفل من عائلته.

ثم رسمه الصغير يكون دليل أن يبقى الصغير المدلل ومكانته صغيرة.

رسم الأب بعيد دليل على الرابطة ليست قوية وأنهم منشغلون عن بعضهم البعض.

رسم إخوته متصلين دليل على رابطة قوية واتصال جماعي نفسي قوي بينهم .

ضغط على القلم حين رسم الأب خوف المعنوي للطفل .

رأس الكبير للأم = الذكاء ومتوسط الأب وصغير الإخوة يعني عدم معرفة الأب كثيرا نقص التواصل وأطفال أن ذكائهم غير كبير.

الأعين كلها على شكل نقطتين دلالة على حاجة الأفراد للمساعدة.

وجود الإذنين دلالة على تفاوت الاستماع والانتباه لدى هؤلاء انعدامها عند الأب دليل عدم السماع له .(صغيرة جدا)

فم : خطى للطفل والأم والأب ونقطة للأخوة عند الأولياء شخصية محرومة من قدرة التأثير على الكلام .ونقطتين تعني دلالة الحاجة للمساعدة.

رقية الأب قصيرة وهذا دلالة على وجود مشكلة مع هذه العلاقة.

البدين بالأصابع إلى كل مواد العائلة الرغبة والقدرة على حياة اجتماعية لهم .

وجود شق في الجبهة اليمنى عند الأب والأم دليل على أنه خاضع إلى قوانين خارجية وخاضعة لها.

حوصلة عن الحالة:

نستنتج أن الطفل يعاني من صراع داخلي سبب له القلق والتشويش النفسي (confondu) ذلك من خلال اضطرابات الملاحظة الطفل حالته النفسية غير مستقرة وذلك لصعوبة اندماجه في الروضة دليل على أن الطفل يعاني من مشكل الهوية فالطفل في هذه المرحلة يحاول بناء شخصية ونفسية فالسلوكيات التي يقوم بها "مليك" هي إرادة منه للفت الانتباه عن ما يعيشه من تناقض داخل الأسرة، إضافة إلى شعوره بالذنب الذي ظاهر من خلال معاملته دفعت به إلى قيام بما هو غريب وليس جيد وذلك إلا رغبة في استعاد والده الذي فقده هواميا ،كما في هذه المرحلة الطفل يمر بعقدة أو ذنب وهذا ما يضع الطفل في تناقض كبير ،يمكن مراعاة أنه يوجد للطفل باثولوجية وهذا لسبب أن الأولياء من هذه الأسرة المختلطة بأنفسهم عاجزون عن معرفة سبب هذه الباثولوجية والتي نفسرها على أنها سبب اختلاط الثقافي الكبير للطفل وامتزاج الممنوع مع المسموح إضافة إلى رغبة في إرضاء الوالدين وخوف من عقاب أو فقدان الأخر جعل من الطفل يحاول أن يضع ميكانيزم دفاعي (التهريج ،العدوان) وذلك لترك له بعض المجال .آي يمكن أن يعبر عن نفسه أن له شخصية ، الخوف المعنوي للطفل هو خوف من المستقبل .إضافة إلى أن الطفل يمتلك ذكاء جيد وهذا ما يؤكد أن الطفل وضع هذا الميكانيزم لجلب الانتباه على معاناته وتيهه في شخصيته وهويته .

الحالة 2 : **تقديم الحالة :**

الاسم:ن اللقب:م

السن:12 جنس:أنثى

الأم:جنسية جزائرية الأب: جنسية فرنسية

السوابق المرضية:لا شيء

الولادة : عادية

حوادث أتناء النمو :لاشيء

سوابق مع الأخصائي: لا

مكان التقويم :منزل الأسرة الطفلة(ضواحي باريس فرنسا)

زمان التقويم :6/9/2015

دافع التقويم: تحضير مذكرة ماستر في علم النفس العيادي وشواذ دراسة حول الأسرة مختلطة وانعكاساتها على الطفل .

اختبارات المطبقة:

فحص الهيئة العقلية.

اختبار رسم العائلة.

1 فحص الهيئة العقلية:

الاستعداد والسلوك العام : الحالة م ن يمكن ملاحظة سلوكيات نكوصية على الحالة والقيام بالتصرفات الصبيانية وعدم خضوع واخذ المقابلة بجدية (puérile)

الهيئة :الحالة م ن ملابس نظيفة جدا مع نظرات تحذيرية (regard confrontant) مع تسريحة الشعر لا تتطابق مع عمرها (طفولية) ملابس محتشمة أكثر.

تعبيرات الوجه :الحالة تمتاز بوجه يرمز إلى الخوف وأيضا (décidé) يمكنها على حسب الأسئلة تتغير ملامح وجهها.

طبع أثناء المقابلة:الحالة(م ن) تكون عادية إلا أنها تمتاز ببعض من النفور من الأخصائي (désinhibé)

النشاط الفكري:الحالة تمتاز بالسرعة في إلقاء الأفكار ثم تقوم بنسيانها (incohérent)

المزاج والعاطفة:الحالة (م ن) مزاجها اكتئابي (imitable) تمتاز بغضب داخلي وعاطفة تمتاز (plat) غياب كامل للمؤشرات العاطفية .

القدرة العقلية:الحلة م ن لها إنتاج عقلي يمتاز ببعض من الخيال (pensé magic) التي يبرر نكوص الطفلة في مرحلة نمو سابقة.

محتوى التفكير : الحالة(م ن) تمتاز ببعض من (méfiance) وخيبة أمل désespoir يمكن ملاحظته في تهربها من الوقع.

الحكم والاستبصار:الحالة (م ن) لها حس بأنها تعاني من شيء وذلك راجع إلى الواقع العائلي ،لكنها في نفس الوقت تجد نفسها في حالة جيدة .

اللغة : ملاحظة لغة طفولية وتقليد الأخ الأصغر.

النشاط المعرفي:ذاكرة جيدة.

الجوانب الأساسية للتاريخ النفسي والاجتماعي:

الحالة (م ن) تتكون أسرتها من أب فرنسي وأم جزائرية بحيث تربت على حسب التقاليد الإسلامية والعربية كما أنها كانت كثيرة السفر إلى الجزائر بحيث كانت تحتك بالعائلة الأم مما جعلها تقوم على تربية دينية عربية إضافة إلى تلقي بعض العادات من الأب مثل واجب الحفلات noél وراس السنة ،تزاول المتوسطة في سنتها الأولى مقبلة إليها بحكم العمل قمنا به في عطلة تقوم بالسلوكيات النكوصية والصبيانية إضافة إلى أنها تقوم بكل ما يمنع عليها في المنزل إضافة أنها تقوم بسرقة الأشياء من منازل رفيقاتها تمتاز بالكذب والتهريج رغم معاقبتها من الأم إلا أنها لا تبالي ، كذلك التمثيل على أنها غبية في القسم وذلك لوضع نفسها سخرية من زميلاتها ،تقول :(انها تكره كل شيء وان الدراسة كذب بحكم أنها مسلمة لذلك لا يجدر السماع لهم) لا تزاول نشاط وذلك لعدم إمكانيتها في الاندماج مع زميلاتها الدين لهم نفس السن بحيث تحب مصاحبة الأطفال الصغار .

(م ن)هي الطفلة الأولى في عائلة تتكون من 4 أطفال يليها أخ ثم أخ ثاني ثم ثالث.

الحالة(م ن) لها علاقة قوية مع أمها بحيث تتحاور معها كما تزاحم إخوتها لتلقى محبة أم لوحدها ، لا يمكنها أن تبقى بعيدة عنها فهي تقوم بكل ما يلفت الانتباه الأم حتى ولو بالخطأ . معاقبة الأم تكون شديدة غير أن(م ن) لا تبالي تدعي المرض وذلك للبقاء مع الأم وعدم الذهاب إلى المدرسة كما أنها تقوم بإبراز نفسها بكل ما ورثته من أمها بحيث تصلي معها وتلبس الحجاب أحيانا تتميز ببعض الحنان الكبير اتجاه الأم كما تدافع عن كل ما تقوله أمها كما أنها ذكرت (j’ai peur de la perdre) أنا خائفة من فقدانها إضافة إلى أنها تقول (je ne veux pas quelle parte au bled et nous laisse seule) كما أن الحوار في كثير من الأحيان مع الأم يكون طبق لا تفاوض حسب قولها :

(faite le sans de question) elle me laisse pas mange car c’est pas halel

لا تتركني أكل في المطعم مدرسة لأنه ليس حلال.

الحالة(م ن) تجد أن أباها طيب (gentille) تقول الحالة أنها تتفق معه لكنها تحس انه غائب je sens qu’il est absent يبقى كثيرا مع التلفاز il reste trop avec la tv

كما انه لم يعاقبها ولو مرة غير أنها تقول انه يسمح لي بالأكل في مطعم المدرسة،كما أنها تريد البقاء معه. il m’autorise a mange a la continue je veux passe noél

من ناحية توريث الأب الثقافي يمكن مراعاة أنه اكتفى باللغة .

الحالة(م ن) في الكثير من المرات تريد أن تبقى هي مركز العالم بحيث في عيد ميلاد أخوها تقوم بخطأ وذلك لإبراز مكانها ،إلا مع الطفل الصغير فهي تحن له كثيرا لكن من إخوتها الآخرين فهي لا تتفق معهم بحيث ترفض أن تكون مسؤولة عليهم .

الحالة (م ن) تحب مصادقة الأخ الأصغر منها سنا كما لديها صعوبة في التكيف في المدرسة وتجلب الانتباه في أي مكان كما لا تمتلك الجرأة في مصادقة أقرانها.

اختبار العائلة :الحالة 2:

تحليل: رسم كان في بداية بنفسها هذا دلالة على نرجسية وتقدير للذات كما أن الرسم كان يميل إلى جهة سفلى يتوجه نحو الأعلى دلالة على توجه الغرائز إلى الواقع ثم رسم الأم في الجهة اليمنى دلالة على مرحلة نكوص وأيضا رؤية الأم كالمثال المستقبلي ،ثم رسم الأخ الأصغر صغير جدا دلالة على تفضيلي وذلك بحكم الطفل يعاني من إعاقة (تصغيره) إضافة إلى عدم وجود الأب حتى طلبت منها أين هو فرسمته دليل على العلاقة المنسية المعدومة ،إضافة أن رسمها كان كبير دليل على حرمانها العاطفي رسم الأم كان اكبر من الجميع دلالة على السلطة العليا لها رسم الطفل لإخوة 3 متصلين وهو معهم دلالة على أنهم في حالة عاطفية واحدة بها رابط قوي .الخط يمكن ملاحظته متموج وذلك دليل على عدم الجرأة فقي اتخاذ القرارات كما ملاحظة الأعين كبيرة دلالة على الخوف والقلق وحاجة للمساعدة .انعدام الأذنان عند الإخوة والأب دليل على تفاوت الاستماع وان انعدامه عند الأم يعني أنها شخص لا يكترث للآخرين.الفم الخطى للأطفال ولها دليل أنها لا تعرف كيف تأثر على آخرين بالكلام وجود أسنان إلا عند الأم دليل على عدوانية رسمها لشخصها بفقد احد أطرافها اليد دلالة على خوف من فقدان يدها وعدم اتصال الطرف السفلى الأيمن للخدع دلالة على مكانتها في المجتمع الغير ثابت.

حوصلة عن الحالة 2:

يمكن استنتاج الحالة (م ن) تعاني من ضغط كبير وهذا ما دفع بها القيام إلى العودة بمرحلة سابقة من النمو أي النكوص والتصرف كالصغار وذلك محاولة منها الهروب من القلق الكبير الذي تعيشه فالسرقة هي محاولة منها لجلب الانتباه على الوالدين ،كما أن الحالة (م ن) تمر بمرحلة تمتاز بالتذبذب في المشاعر مما أدى إلى زيادة ذلك الضغط النفسي كما الحالة (م ن) هواميا لها ذنب في حذف الأب وعلى هذا تقوم بالكذب وذلك لتعبير عن قلقها وهروبها لعالم أخر حسب روايتها ،إضافة أن محاولة في تقليد الأم هو دلالة على الحاجة إليها في حياتها أنها في هذه المرحلة الانفصال يصبح تدريجيا (الاستقلالية) و الحالة (م ن) لا تريده وذلك راجع إلى عدم اندماجها في المجتمع راجع خلل محاولة إغضاب أمها من جهة وعدم إرضاء الأب من جهة لأنه هواميا محذوف .كما أننا نلاحظ عدم الاستقرار في

الشخصية والهوية الحالة (م ن)تريد شيء وفي نفس الوقت تكرهه كذلك رغبة لفت الانتباه وذلك في عدم التحصيل الجيد الدراسي واحتجاج عليه هو دليل في تعبير عن معاناة داخلية ، الحالة لم تحقق التوازن النفسي يرجع السبب إلى الحرمان عاطفي من الأب الذي قد ترك التربية للام إلا أنه ترك بعض أساسيات توريثه التي في إنعاشها كان سبب ثانوي ألا وهو المجتمع الفرنسي وعلى هذا التناقض الأسري في الأسرة المختلطة أصبح لا يمكن للطفل المقاومة أمام هذه الضغوطات ،عدم إعطاء أهمية وعدم الحوار في الأسرة جعل من نفسية الحالة (م ن) تدخل في باثولوجية ، راجع لعدم فهم الوالدين أنهم مسؤولون بطريقة ما في إخلال.

مناقشة الفرضيات :

تحليل الفرضية الأولى التي مفادها التنشئة داخل الأسرة المختلطة من أسباب ظهور باثولوجية نفسية لدى الطفل .

إن سلوك الوالدين داخل أسرة مختلطة هو الذي يحدد التربية التي يتلقاها الطفل فمن خلال دراستنا وجدنا الطفل يتأثر بمعاملة والديه ،فالخاصية الأسرية التي تتميز بها الأسرة المختلطة تجعل منها تصنف في النمط التناقضي الذي يتصف بالاختلاف في المعاملات ويضع هذا النمط قوانين متناقضة ،فكل طرف إما يعارض الأخر بطريقة مباشرة أو غير مباشرة وهذا ما يجعل من الطفل في وسط صراع يحذف حاجاته ورغباته إضافة إلى غلق أمامه الباب لإبداء برأيه وهذا ما يؤثر على الطفل ويقوم بإخلال تكوينه النفسي مما يجعله عرضة للعديد من الباثولوجيات الطفولية .

على هذا تمكنا أن نؤكد الفرضية الأولى وذلك من خلال ملاحظة العديد من المؤشرات الباثولوجية على الحالتين 1 و 2

تحليل الفرضية الثانية التي مفادها الأسرة المختلطة في تربيتها لها انعكاس سلبي يؤثر على الإندماج الإجتماعي عند الطفل

التربية الأسرية داخل نسق الأسرة المختلطة تمتاز في ازدواجية من الثقافة أو الدين ما قد يؤثر على الطفل لأنه يتفاعل مع أفعال أولياءه وقيمهم وعاداتهم وهذا ما يرسخ قاعدة من القوانين والأسس متناقضة تضعه في جو من القلق والضغط الداخلي ثم في سن معين الطفل مجبر على مواجهة وسط الاجتماعي سواء بدخوله الوسط المدرسي أو في إقامة صداقات مع أقرانه وهذا ما قد يزيد من ضغط على الطفل بوضعه في هذا المثلث التأثيري من ثقافة الأم والأب والوسط الاجتماعي مما يؤدي الطفل إلى وضع ميكانيزم دفاعي الذي يدفع انعكاس سلبي على عملية تكيفيه واندماجه .

الذي يتمثل في سلوكيات نكوصية وتحصيل دراسي ضعيف الحالة(م ن)و نقاط الزائد وعدوان داخل وسط المدرسي (ف م)هذا ما يؤكد فرضيتين .

الخاتمة

يعد هذا الموضوع من أهم مواضيع العصر الحالي الذي تعاقبت عليه العديد من التغيران التي أثرت على هيكلة الأسرة التقليدية.

الأسرة هي الفاصل في حياة الطفل ،لأنها الهيئة التي ترسم الأساس الذي تقوم عليه الطفل خلال كل حياته ، وعلى هذا يجب أخد بعين الاعتبار خاصة الأسرة المختلطة وإعطاء أهمية للحوار داخل هذه الأسرة وتحضير الوالدين وهذا لمصلحة الطفل وضمان له بيئة أولية تجعله يبني شخصية متوازنة نفسيا تؤهله إلى تفادي الوقوع في باثولوجيا وتسهل عملية اندماجه اجتماعيا.

البحث كان بحد ذاته تحدي علينا.بحيث يعتبر طابوها يتجنبه العديد ،وهذا التجنب أدى إلى عدم معرفة محضا حول الموضوع وأصبح غير واضح مما جعله يفرض هيمنته على الأسر المختلطة حتى يؤدي إلى تأثير سلبي على هذه الأسرة،فدراستنا جاءت للتعريف على أن الثقافة المزدوجة يمكنها ان تكون سبب أساسي وهام في بعض الباثولوجيات الطفولية كما أنها من معيقات الاندماج الاجتماعي للطفل .دراستنا أرادت أن تدمج خصوصية الأسرة المختلطة في جدول الأسباب بعض الاضطرابات و أخد بعين الاعتبار لأن هذه التربية مزدوجة لها صدى تأثيري دو أهمية يمكنه أن يساعد الأخصائي في تفسير بعض الباثولوجية .

كما أن دراستنا هي وقاية لتجنب الكثير من اختلال الأسري ،التي يدفع عواقبه الطفل إضافة أنها مرجع يجنب هذه الأسر المختلطة من القيام ببعض الممارسات قد تؤثر سلبا على سيرورة العائلية وعلى الحياة النفسية لأطفالهم.

تسليط الضوء على نتائج بحثنا هو هام وذلك لفهم مراحل التركيب النفسي للطفل من أسرة مختلطة ومعرفة المعاش النفسي الذي يعيشه الطفل والمعيقات التي يقابلها وذلك لتحديد تشخيص ملائم لهذه الفئة من الأطفال .

وضع هذا الموضوع تحث المجهر هو لعدم تركه نكرة بل توعية هذه الأسر بهذه الخصوصية التي تمتاز بها مما يسهل فهمها لبعضها البعض داخل النسق الأسري ويجعل من الحوار والاتصال الجيد وسيلة وقائية بدرجة أولى.كما يمكن تصنيف دراستنا كمدخل إلى دراسات أخرى يمكنها أن تتابع موضوعنا.

قائمة المراجع :

- إريك J. الهريس ، راسيل A. باركلي علم النفس المرضي الطفل طبعة مصورة جيلفورد الصحافة الناشر 2003 .
- . ت. س. إليوت ملاحظات نحو تعريف الثقافة دار النشر: دار التنوير2014.
- معد خليل عمر:علم الإجتماع الأسرة،دار الشروق و التوزيع بيروت ،لبنان1985.
- مصطفى الخشاب :دراسات في الاجتماع العائلي ط1 دار النهضة العربية للطاعة و النشر و التوزيع 1985.
- شيفر و ملمان ترجمة سعيد حسن العزة:سيكولوجية الطفولة و المراهقة ومشكلاتها ،أسبابها و طرق حلها ،دار الصبح للطباعة و النشر لبنان ط 1 1999و ط 2 2006. .
- احمد محمد السنهورى موسوعة منهج الممارسة العامة المتقدمة للخدمة الاجتماعية ج1 دار النهضة العربية للطبع والنشر والتوزيع, 1994.
- مضطفى عشوي مدخل إلى علم النفس المعاصر ديوان مطبوعات الجامعية ط2 2003: .
- عماربوحوش ومحمد محمود الذنبات(2001):مناهج البحث العلمي و طرق إعداد البحوث،ط 2،ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر.
- عبد الباسط محمد حسن(1977):أصول البحث الاجتماعي،ط 6،دار المعارف، القاهرة، مصر.
- عقيل حسين عقيل(1999):فلسفة مناهج البحث العلمي،ب ط،مكتبة مديولي للنشر والتوزيع،دون ذكر المدينة.
- ماهر محمود عمر(1988):المقابلة في الإرشاد والعلاج النفسي،ط 2،دارالمعرفة
- الجامعية.الآزارطية.الإسكندرية.
- نائل حافظ لعوالمة:أساليب البحث العلمي، الأسس النظريةو التطبيقات،دار النشر، الأردن1995.
- سامي محمد ملحم صعوبات التعلم،ط1 دار المسيرة، عمان2002.
- دويدري رجاء وحيد:البحث العلمي أساسياته النظرية و ممارساته العلمية،ن ط1، دار الفكر الطبعة: الأولى 2002م.

- الطيب، محمد عبد الظاهر ; الدريني ، حسين ؛ بد ا رن ، شبل ؛ البيلاوي ،حسن حسين ؛ نجيب ، كمال ؛ أبو طاحون ، عدلي: مناهج البحث في العلوم الإسكندرية : دار المطبوعات الجامعية2003.
- حسين عبد الحميد رشوان :التربية و المجتمع دراسة في علم التربية ،المكتب العربي الحديث الإسكندرية 2002.

RÉFÉRENCES BIBLIOGRAPHIQUES :

- 1/Akoun, A. et Ansart, P. (dir.) (1999). *Dictionnaire de sociologie*. Dictionnaires LeRobert/Seuil.
- 2/Varro, G. (dir.). (1995). *Les couples mixtes et leurs enfants en France et en Allemagne ,*Paris, France : Armand Colin.
- 3/Barbara, A. (1985). *Mariages sans frontières.* Paris, France : Le Centurion.
- 4/De Singly, F. (2010). *Sociologie de la famille contemporaine* (4e éd.). Paris, France :Armand Colin.
- 5/D'Amore, S. (dir.). (2010). *Les nouvelles familles : approches cliniques.* Bruxelles,Belgique : De Boeck.
- 6/Lahaye, W., Pourtois, J.-P. et Desmet, H. (2007). *Transmettre. D'une génération à l'autre* (1e éd.). Paris, France : Presses Universitaires de France.
- 7/Kellerhals, J., Widmer, E. et Levy, R. (2004). Les styles conjugaux. Dans *Mesure et démesure du couple. Cohésion, crises et résilience dans la vie des couples* (p.55-105). Paris, France : Payot & Rivages.
- 8/Lévy, I. (2007). V*ivre en couple mixte. Quand les religions s'emmêlent...* Paris, France :Presses de la Renaissance.
- 9/débat national sur l'avenir de l'école méaieu p 3 07/01/2004.
- 10/Verschelden, M.-C. (1999). *Le rapport d'altérité dans les relations ethniques : le cas des couples mixtes du Saguenay-Lac-*

Saint-Jean (mémoire de maîtrise, Université du Québec Chicoutimi, Canada).

- 11/Puzenat, A. (2008). Le vécu de la mixité conjugale chez les couples franco maghrébins et la transmission identitaire aux enfants.
- 12/Liechti, A. (2001). Aujourd'hui, on naît tous métis. Dans Ciprut, M.-A. (dir.). *De l'entredeuxà l'interculturalité. Richesses et embûches de la migration (p.11-16).*
- 13/Hervieu-Leger, D. (1997). La transmission religieuse en modernité : éléments pour la construction d'un objet de recherche. *Social Compass, 44*(1), 131-143.
- 14/Changkakoti, N., Gremion, M. et Hutter V. (2009). Familles migrantes : unetransmission culturelle négociée. *Interdialogos,* 2013 du site d'archive ouverte de l'Université de Genève
- 15/Stoecklin, D. (2011). *Cours sur la sociologie de l'enfance.* Sion, Suisse : Institut universitaire Kurt Bösch.
- 16/Belkaïd, N. et Guerraoui, Z. (2003). La transmission culturelle. Le regard de la psychologie interculturelle.
- 17/Cassan, C. (2008). *La transmission religieuse et culturelle au sein de familles maghrébo-québécoises à Montréal* (mémoire de maîtrise, Université deMontréal, Canada).
- 18/Camille CHARVOZ Transmissions identitaires au sein de familles multiculturelles et multireligieuses :Prénom, religion, circoncision et droits de l'enfant 2013.
- 19/ Frank Vitaro et Claude Gagnon :Prévention des problèmes d'adaptation chez les enfants et les adolescents Tome 1 ,2003, presse université de Québec

- 20/Harkness , S. , et Super , C. M. (1992) . La niche de développement : un cadre théorique pour l'analyse de la production des ménages de la santé . Social Science and Medicine , 38 (2) , 217-226.
- 21/Cultures et modes de pensée, L'esprit humain dans ses œuvres, Paris, Retz, 2000. (Culture in Mind: Cognition, Culture, and the Problem of Meaning)
- 22/. Isabelle Boyer, « Jakarta, Londres, Paris », dans Blandine Bril, Pierre Dasen, Collette Sabatier, Bernd Krewer, Propos sur l'enfant et l'adolescents, L'Harmattan, 2014.

La traduction en arabe faite par l’étudient bahloul ahmed chahid tewfik